الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

الفاصلة القرآنية بين الإيقاع و الدلالة

- سورة الحاقة أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربية وآدابها

تخصّص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

–حنان شتحونة – نور الهدى لبيضة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ/ علي مدلل	رئيساً	جامعة الشهيد حمّه لخضر -الوادي
د/ علي زيتونة مسعود	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر -الوادي
أ/ محمد الصالح زغدي	مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر -الوادي

السنة الجامعية: 1438/1437هـ – 2017/2016م

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ
مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا
عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾

سورة الفتح / 1– 3

شكر وعرفان

إنّ الحمد لله، نحمده تعالى ونشكره، ونتوب إليه، فالفضل يعود إليه أولا و آخرا فهو سبحانه من أنار لنا درب المعرفة وأعاننا على إنجاز هذه الدراسة؛ نحمده ونشكره عز و جل على كل العزيمة والصبر اللذين منحنا إياهما طيلة هذا المشوار ليتكلل جهدنا بهذا العمل، ولك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

انطلاقا من العرفان بالجميل، فإنه ليسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في جني هذه الثمرة وتذليل ما واجهنا من صعوبات في سبيلها.

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف " **علي زيتونة مسعود** " الذي لم يبخل علينا بجهد لمساعدتنا على إنجاز هذا العمل وكان لنا مرشدا ومعينا وخير ناصحٍ وحليم .وما لنا إلا أن نسأل الله – عز وجل – أن يجعل ذلك في موازين حسناته وأن يجعله نبراسا في منبر العلم والعلماء.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى الوالدين الكريمين اللذين كانا خير سندٍ لنا، وأيضا زملائنا الذين رافقونا الدرب في حلوه ومره.

و نتقدم بأسمى آيات الشكر والمحبة والتقدير و العرفان إلى الذين حملوا أقدس رسالة ...إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...إلى جميع أساتذتنا الكرام و إلى كل طلبة الماستر علوم اللسان دفعة 2017 م، وكل من وسعتهم قلوبنا ولم تسعهم ورقتنا.

لكم جميعًا كلّ شكرنا

حنان – نور الهدى

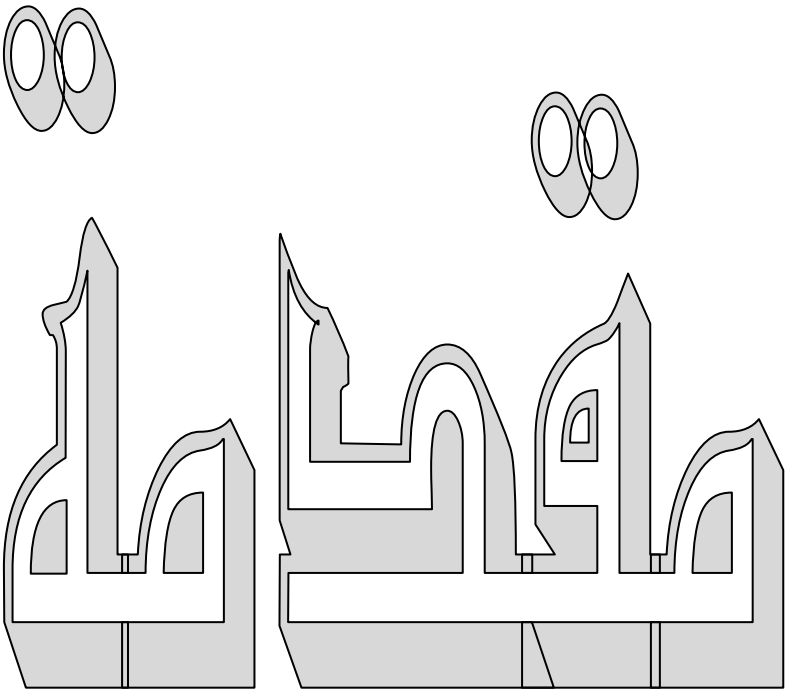

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، الحمد لله الذي أنزل علينا نوراً هاديا، وجعله سراجاً منيراً، والصلاة والسلام على النبي الهادي الذي بلغ الأمانة و أدى الرسالة.

يتميز القرآن الكريم عن غيره من أنواع الكلام بحيث يختلف في نَظْمِه عن النثر و الشعر، ولكنه في الوقت ذاته يجمع من خصائصهما ما يُحَيِّر السامع ، لأن القرآن الكريم معجزة من عند الله تعالى وتكون في مضمونه، وأيضا في أسلوبه ، ومن أساليب القرآن المعجزة، وتراكيبه المبدعة الكلمات التي تُختم بها آياته، وهي الفواصل القرآنية.

فالفاصلة القرآنية تعد من المظاهر الصوتية التي تشكّل لوحة جمالية تعطي النص القرآني ميزة الإعجاز في الآداء، من خلال تركيبها وموقعها ومكانتها، وقد ساهمت في اختيار الكلمات القرآنية التي تثري السياق، وتقوي بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تكسبنا القدرة على التذوق، وتوصلنا إلى صورة مثالية مقنعة لإدراك عظمة كتاب الله، فهي عنصر هام من عناصر الإيقاع،كما أنَّ لها دورًا هامًا في المعنى الذي لا يستقيم إلا بها، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى وتمام التوافق الصوتي في آن واحد.

وعلى هذا حاولنا الوقوف على الفاصلة القرآنية من ناحية إيقاعها ودلالاتها بإعتبارها مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني، لهذا كان موضوع دراستنا بعنوان: " **الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدلالة (سورة الحاقة أنموذجا)**".

وكان وراء اختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب يمكن إجمالها في الآتي:

- محاولة تبيين الإعجاز الصوتي والدلالي في القرآن الكريم .
- رغبة في الغوص في لغة القرآن الكريم ومحاولة تذوقه و استخراج دره.
- إبراز أهم الجوانب الفنية التي تميز كلام الله عن غيره من الكلام، من خلال الفاصلة والتي تجمع بين الإيقاع و الدلالة.

و من ثم يمكن طرح الإشكالية العامة للموضوع كالآتي:

كيف تجلت الفاصلة القرآنية في سورة الحاقة ؟ وما هو دورها دلاليا و إيقاعيا؟

وهذه الإشكالية تتفرع عنها التساؤلات التالية:

- أولا حول الفاصلة : ماذا نعني بالفاصلة القرآنية ؟ وما مدى علاقتها بآياتها؟ وفيما تكمن قيمتها الدلالية ؟
- ثانيا حول الإيقاع و الدلالة : ما هو الإيقاع الصوتي ؟ وما هي الدلالة ؟ و ما العلاقة بينهما في الفاصلة القرآنية ؟

و للإلمام بجوانب الموضوع الذي نحن بصدده، قسمنا دراستنا إلى مقدمة و فصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: "لمحة عامة عن الفاصلة والإيقاع و الدلالة" وحوى أربعة عناصر، فالعنصر الأول كان بعنوان: "الفاصلة في القرآن الكريم"، وتندرج تحته العناصر الآتية: تعريف الفاصلة القرآنية، بين الفاصلة والقافية والسجع، أنواعها، التناسب في الفواصل القرآنية، و أخيرا طرق معرفة الفواصل وفوائدها.

أما العنصر الثاني فكان بعنوان : "الإيقاع في القرآن الكريم"، و اندرج تحته عنصران هما: لمحة عامة حول الإيقاع، و الإيقاع في القرآن الكريم.

أما العنصر الثالث فكان بعنوان : " لمحة عامة حول الدلالة".

أما العنصر الرابع فكان بعنوان : " الفاصلة القرآنية بين الإيقاع و الدلالة".

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: "الفاصلة في سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة "، واندرج تحته عنصران، الأول كان بعنوان: "لمحة عامة عن سورة الحاقة"، وجاء فيه: تعريف بالسورة، ثم أسباب نزولها، وأخيرا موضوعها.أما العنصر الثاني فكان بعنوان: "فواصل سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة"،

وجاء فيه: الفواصل و معانيها، و تقسيم فواصل السورة على حسب أنواعها، وفي الأخير إيقاع فواصل السورة و دلالاتها.

وفي الخاتمة حوصلنا أهم النتائج التي توصلنا إليها.

أما المنهج المتَّبع في هذه الدراسة فهو: الوصفي الذي يركز على التحليل والتفسير و استنباط النتائج و الإحصائي الذي يركز على الاحصائيات والأرقام التي تكون في شكل مسائل احصائية وذلك كله من خلال المفاهيم المتعلقة بالفاصلة القرآنية وإيقاعها ودلالتها.

ولقد استعنا في هذا البحث بجملة من المصادر والمراجع التي كانت السند في جمع شتاته، من أبرزها الكتب التي تناولت الفاصلة القرآنية و أيضا التي فسرت سورة الحاقة وهي:

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي.
- إعجاز القرآن، الباقلاني.
- إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس و سناء عباس.
- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي.
- في ظلال القرآن، سيد قطب.

أما بالنسبة للصّعوبات التي اعترضتنا فنحاول أنْ نجملها في الآتي:

- صعوبة التعامل مع النص القرآني لقدسيته فلابد فيه من الحيطة والحذر فالخطأ فيه مكلف.
- تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم القرآن والصوتيات و الدلالة وغيرها من المجالات.
- تشعب الفاصلة وتعدّد أنواعها، بحيث يصعب الإحاطة بها.

وفي الختام نحمد الله عز وجل و نشكره على توفيقه لنا وعونه كمل نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف " **علي زيتونة مسعود** " على صبره معنا في إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول

لمحة عامة عن الفاصلة و الإيقاع و الدلالة

أولا: الفاصلة في القرآن الكريم:

I – تعريفها.

II – بين الفاصلة والقافية والسجع.

III– أنواعها.

IV– التناسب في الفواصل القرآنية.

V – طرق معرفة الفواصل وفوائدها.

ثانيا : القرآن الكريم و الإيقاع:

I – لمحة عامة حول الإيقاع.

II – الإيقاع في القرآن الكريم.

ثالثا: لمحة عامة حول الدلالة.

رابعا: الفاصلة القرآنية بين الإيقاع و الدلالة.

أولا: الفاصلة في القرآن الكريم:

I – تعريفها:

1.**لغة :** جاء في مادة (ف–ص–ل) التعريفات التالية :

أ – **الأزهري (ت370هـ)**: يقال:"فصّلت الوشاح،إذا كان نظمه،مفصّلاً، بأن يجعل بين كلِّ لؤلؤتين كمرجانة، أو شذرة، أو جوهرة، تفصل بين اثنين من لون واحد".[1] و قوله تعالى ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾.[2] له معنيان أحدهما: تفصل آياته بالفواصل والمعنى الثاني: فصّلناه:بيّنّاه".[3]

ب –**ابن فارس (ت 395هـ)**: بقوله"الفاء، و الصاد، واللام، كلمة صحيحة، تدل على تمييز الشيء، و إبانته عنه.يقال : فَصَلتُ الشيء فصلاً...و المِفصِل:ما بين الجبلين، و الجمع مفاصل".[4]

ج –**ابن منظور (ت711هـ)**: والفاصلة هي "الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام وقد فصّل النظم. وعقدٌ مفصّل. أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة".[5]

د – **الفيروز أبادي (ت 817هـ)**: يقول عن الفصل أنه القضاء بين الحق والباطل كالفيصل وفطم المولود كالافتصال والاسم كالكتاب، والحجز القطع يفصل في الكل. وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر الواحد فاصلة.[6]

---

[1] – تهذيب اللغة،الأزهري، تح:أحمد البردوني و علي البجاوي، مادة (فصل)، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، (دط)، (دت)، ج12، ص193.

[2] – سورة فصلت/ 3.

[3] – تهذيب اللغة، الأزهري، ص194.

[4] – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مج6، تح:عبد السلام هارون، دار الفكرللنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، (دط)، 1979م ،ج4، ص 505.

[5] – لسان العرب، ابن منظور، مج15، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، ج11، ص521.

[6] – القاموس المحيط ، الفيروز أبادي،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (مادة فصل)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م،ص 1042.

ونلاحظ من خلال التعاريف السابقة أن الفاصلة لغة تحمل معاني الفصل بين الشيئين وقد تنوعت التعاريف حول ذلك الفصل لتدل على:

* أن الفصل يدل على تمييز شيء عن شيء و فيه معنى الإبانة.
* لا يعني التمييز والإبانة بين الشيئين أنهما أجنبيان عن بعضهما، بل قد يكون بينهما اتصال وترابط، كالخرزة التي تفصل بين الخرزتين في السلك والنظام.

2.اصطلاحا: تنوعت تعريفات العلماء للفاصلة قديما و حديثا و سنذكر بعضها فيما يلي:

- **القدماء:**

أ **-الرماني:** عرف الفاصلة بقوله" :الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها حسن إفهام المعاني "[1].

ب **-الزركشي:** عرفها بقوله" :هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع" [2].

ج **-أبو عمر الداني:**" أما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية "[3] .

د – **القاضي أبو بكر:** " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعنى"[4].

- **المحدثون:**

أ **-مناع القطان:** ونعني بالفاصلة "الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، تقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عنده"[5].

ب **-فضل عباس:** حيث قال:" يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية"[6].

---

[1] – إعجاز القرآن، البقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعرف، مصر، ط3، 1971م، ص270.

[2] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2006م،(دط)، ص50.

[3] – فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين المرسي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999، ص9.

[4] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص50.

[5] – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع قطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1990م، ص136.

[6] – إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس و سناء عباس، فهرس المكتبة الوطنية، عمان، 1991م،(دط)، ص225.

مما سبق نلاحظ مايلي:

* موقع الفاصلة هو آخر الجملة، وهي في القرآن آخر كلمة في الآية، أي أنها توضع بعدها علامة الفصل بين آية و آية.
* دور الفاصلة في إفهام المعنى.
* التشاكل و التشابه في الحروف و المقاطع.
* دورها في استراحة الكلام.

II – بين الفاصلة والقافية والسجع:

إن الفاصلة في القرآن الكريم لا تخرج عن كونها كلمات أواخر الآيات ينفصل عندها الكلام بعضه عن بعض لتحسينه، إذ إن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها.

والفواصل– كما أجمع العلماء –لا تسمى قوافي؛ لأن الله– سبحانه وتعالى –لما سلب اسم الشعر عن القرآن الكريم بقوله : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [1]. و أيضا قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [2] . وأيضا قوله:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾[3]، أوجب سلب القافية عنه أيضاً؛ لأنَّها منه وخاصة به في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر، إذ إنها صفة لكتاب الله –عز وجل– لا تتعداه[4].

[1] – سورة يس/ 69.

[2] – سورة الحاقة / 41.

[3] – سورة الشعراء/ 224، 225.

[4] – ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرأنية، مجمع الملك فهد للطباعة القرآن الكريم، السعودية،(دط)، (دت)، ج5، ص1787.

وخصت فواصل الشعر باسم القوافي؛ لأن الشاعر يقفوها أي يتبعها في شعره، فلا يتركها ولا يخرج عنها، وهي في الأصل فاصلة؛ لأنَّها تفصل آخر الكلام، فالقافية أخص في الاصطلاح، فكل قافية فاصلة، وليس كل فاصلة قافية.

أما الفاصلة والسجعة فالفارق بينهما بيّنٌ، إذ الفاصلة تكون مقاطع الكلام فيها متقاربة في الحروف كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[1] . أما السجع، فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف[2] أي أن الفاصلة تكون متقاربة الحروف والسجعة تكون متماثلة الحروف[3].

وعلى هذا فالفواصل أعم من السجع، فالسجع تتحد فيه حروف المقاطع، أما الفواصل فتتقارب فيها حروف المقاطع، وإلى هذا أشار ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) بقوله :"الفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعاً، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعاً، وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تتماثل. ولايخلو كل واحد من هذين القسمين– أعني المتماثل والمتقارب –من أن يأتي طوعاً سهلاً وتابعاً للمعاني، وبالضد من ذلك، حتى يكون متكلفاً يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض"[4].

فابن سنان يرى أن فواصل القرآن الكريم كلها من البليغ وألفاظه تابعة لمعانيه، بخلاف السجع الذي تكون فيه المعاني تابعة للألفاظ.

وهناك من عدّ ما في القرآن الكريم من فواصل من قبيل السجع، فكان أن انقسم العلماء إلى طائفتين :الأولى ترفض بوقوع السجع في القرآن الكريم باعتباره فواصل خاصة بكتاب الله تعالى،

[1] – سورة الطلاق/ 2، 3.

[2] – ينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، ص64.

[3] – ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م ص173.

[4] – المرجع نفسه، ص 172.

وحجتهم في ذلك أن أصل السجع من سجع الطير، فشرف القرآن الكريم أن يستعار بشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر؛ ولأن القرآن الكريم كلام الله– عز وجل –و صفة من صفاته، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها[1]. فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يشبه كلام البشر، فأراد هؤلاء العلماء أن يحفظوا له قدسيته؛ فرفضوا السجع فيه، ومن أبرزهم الرماني ووافقه الباقلاني الذي قال : "والذي يقدرونه بأنه سجع في القرآن فهو وَهْم؛ لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع، أما في القرآن فلا يقع ذلك؛ لأن اللفظ يرد تابعاً للمعاني، وليس المعنى تابعاً له[2]، ثم أن القرآن الكريم لو كان سجعاً لما تحيروا فيه ذلك التحير؛لأن السجع غير ممتنع عليهم، بل هو عادتهم . فكيف تُنَقضُ العادة بما هو نفس العادة، وهو غير خارج عنها ولا مُتميز[3].

أما الطائفة الثانية فتقول :بوجود السجع في القرآن الكريم إلا أنه من النوع الذي تكون ألفاظه تبعاً لمعانيه، ومن أبرز القائلين بهذا الرأي :ابن سنان الخفاجي وحازم القرطجني، و سنكتفي برأي الأول بقوله:"لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام لكونه مسجوعا، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا و صوتا وحروفا وكلاما وعربيا ومؤلفا، وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع"[4]، أي أن السجع برأيهم موجود داخل القرآن الكريم وأن لا فرق بينها وبين الفاصلة.

[1] – ينظر: الإتقان في علوم القران ، السيوطي، ج5، ص1787.

[2] – ينظر: إعجاز القرآن، الباقلاني، ص58.

[3] – المرجع نفسه، ص60.

[4]– سر الفصاحة، الخفاجي، ص174.

III – أنواعها:

جاء القرآن الكريم بفواصل بديعية في نهاية الآيات لتعطي جمالا في إيقاعها الصوتي، لذا فإننا نجد تنوعاً لتلك الفواصل البديعية التي تهتم بالمعنى و اللفظ نذكرها فيمايلي:

1. **الفواصل المتماثلة:** وهي الفواصل المتماثلة بالحروف :كقوله تعالى:﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤﴾[1] . فالكلمات:(الطور، مسطور، منشور، المعمور) تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الراء، وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾[2] . أو قوله تعالى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾[3] .وقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة من سور المفصّل (السور القصار) ومعظمها مكي هي:

- سور(القمر – القدر – العصر – الكوثر) وقد تماثلت فواصلها في حرف الراء.
- سورتا (الأعلى – الليل) اللتان تماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.
- سورة(الشمس) وقد جاءت على فواصل الألف الممدودة بعدها الضمير (ها).
- سورة(الإخلاص) تماثلت في حرف الدال.
- سورة (الناس)التي تماثلت في حرف السين.
- سورة (المنافقون)وقد جاءت متماثلة في حرف النون.
- سورة(الفيل) فقد أتت متماثلة في حرف اللام.

[1] – سورة الطور/1 ،4.
[2] – سورة الفجر/1 ،4.
[3] – سورة التكوير/15 ،18.

2. **الفواصل المتقاربة:** وهي الفواصل المتقاربة في الحروف، كقوله:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[1] . للتقارب بين الميم والنون في المقطع، قوله:﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾[2] . تقارب مقطعي الدال والياء.

3. **الفواصل المتوازية:** وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، كقوله تعالى:﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤﴾[3] . فقد اتفقت الكلمتان:(مرفوعة، وموضوعة)، في الوزن والحرف.

4. **الفواصل المتوازنة** : وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالى:﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦﴾[4] . فقد اتفقت الكلمتان:(مصفوفة ومبثوثة) في الوزن[5].

إن الفواصل القرآنية على تماثلها واختلافها في الوزن وحرف الروي لها أثرها الخاص في النفس البشرية، إذ يجلبها القرآن الكريم ليريح السامع، ويميل مشاعره لتقبل مفاهيم القرآن الكريم من خلال هذه النغمة الموسيقية العذبة، التي تدل على التناسق والتلاؤم بين الفواصل؛ فهو بذلك ضرب من التنوع الموسيقي اللافت للانتباه والمشوق لسماع الكلام؛ لأن الكلام إذا جرى على وتيرة واحدة، لم يسلم أن يثير الملل في النفس[6].

[1] – سورة الفاتحة/ 3 ،4.

[2] – سورة ق/ 1 ،2.

[3] – سورة الغاشية/ 13، 14.

[4] – سورة الغاشية/ 15، 16.

[5] – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص155.

[6] – الجرس في الإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل، مجلة كلية الآداب، العدد:98، (دت) ،(د. ع) ،ص228.

IV – التناسب في الفواصل القرآنية:

قبل أن نتطرق إلى مناسبة الفواصل سنعرف أولا علم المناسبة بأنه : "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[1].

من أهم الخصائص التي تميز القرآن الكريم عن كل الكلام البليغ أنه يجمع بين الوفاء بحق المعنى في أقل الألفاظ في أجمل التعابير، وأنه استمر على ذلك من أوله إلى آخره. وتأتي الفاصلة التي هي جزء من الآية جامعة بين محاسن الصياغة وبلاغة المعنى بإحكام، ولا يجوز أن يقال أن القرآن الكريم يختار الكلمة أو الأسلوب أو العبارة لتناسب الفواصل وحده ولا لبلاغة المعنى وحدها، بل الذي يليق بكماله أن يقال :إنه يختار ما يختار من ذلك لأنه الأبلغ في موضعه، والأوفق في نسقه[2].

يقول أحمد أبو زيد: "وإن الفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها، مستقرة في مكانها، يتعلق معناها بمعنى الآية بحيث لو طرحت أو غيرت لأختل المعنى وفسد النظم، لأنها لم تكن مجرد حلية لفظية، بل جزء أصيل من البناء المحكم للعبارة، إن هي حجر الزاوية في ذلك البناء"[3].

والذي يهمنا الآن هو أن نوضح كيف يجمع القرآن الكريم في فواصله بين الوفاء بحق المعنى وتناسب الفواصل بطريقة محكمة وذلك من خلال علاقة الفواصل بسياقها وهي أنواع :علاقتها بقرينتها (أو الآية) التي وردت فيها، أو المقطع أو السورة، أو حتى الجزء الواحد من القرآن الكريم ، وبمجموعه.

[1] – مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار العلم ، دمشق، ط1، 1989م، ص58.

[2] – ينظر: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 19، (دط)، (دت)، ص 369 .

[3] – المرجع نفسه، ص369.

1) علاقة الفاصلة بقرينتها:

أطلق عليها القدماء: ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام. قال الزركشي: "أعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام و أواخره وإيقاع الشيء فيها بما يُشاكله. فلا بدّ أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا، وإلاّ خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكنّ منه ما يظهر، ومنه ما يُستخرج بالتأمل للبيب،وقد حصروا هذا (الائتلاف) في أربعة أشياء: هي التمكين، و التوشيح، و الايغال، والتصدير"[1].

و الفرق بينها؛ أنه إذا كان تقدم لفظها بعينه في أول الآية سمِّي تصديراً، وإن كان في أثناء الصّدر سمِّي توشيحاً، وإن أفادت معنى زائدا بعد تمام معنى الكلام سمِّي إيغالاً، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كلٍّ منهما صدره يدلُّ على عجزه. والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية[2].

أ- التمكين: و (يسمى ائتلاف القافية) و هو أن يمهّد قبل الفاصلة تمهيداً تأتي به الفاصلة متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلِّقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلّقا تاماً، بحيث لو طُرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم، وبحيث لو سكت عنها، كمَّله السامع بطبعه[3]. ومن أمثلة ذلك :

﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾[4].

[1] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص65.

[2] – ينظر: المرجع نفسه.

[3] – ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج5، ص1805.

[4] – سورة هود/ 87.

فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة والتلاوة ذَكَرَ التصرف في الأموال، اقتضى ذلك ذِكر الحلم والرشد على الترتيب لأن الحلم: العقل الذي يصح به تكليف العبادات ويحض عليها، والرشد: حسن التصرف في الأموال، فكان آخر الآية مناسباً لأولها مناسبة معنوية، ويسميه بعضهم ملاءمة[1].

ب- التصدير: هو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية ويسمى (ردّ العجز على الصدر) وقيل: هو ثلاثة أقسام.

* الأول: توافق آخر الآية وآخر كلمة في الصدر نحو قوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ ﴾[2].

* الثاني:أن يوافق أول كلمة منه نحو:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨ ﴾[3].

* الثالث: أن يوافق بعض كلماته نحو:﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ ﴾[4].

ج- التوشيح: يسمى هذا النوع بالتوشيح لأن الكلام نفسه يدّل على آخره، نزَّل المعنى منزلة الوشاح، ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح، اللذّين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها. وسمَّاه بعض العلماء "ابن وكيع" بالمُطمِع؛ لأن صدرهُ مطمع في عجزه، والفرق بينه وبين التصدير، هو أن دلالته معنوية، أما التصدير فدلالته لفظية[5].

[1] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص66.

[2] - سورة النساء/ 166.

[3] - سورة آل عمران/ 8.

[4] - سورة الأنعام / 10. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج5،ص1817.

[5] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص77.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1] فإن معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة؛ إذ المذكورون نوع من جنس العالمين[2].

د- الإيغال: وسمي به، لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادة على الحد يقال: أوغل في الأرض الفلانية إذا بلغ منتهاها فهكذا المتكلم إذا تم معناه ثم تعدها بزيادة فيه فقد أوغل كقوله تعالى﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[3] فإن الكلام تم بقوله:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.

وكقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾[4] فإن المعنى قد تم بقوله:﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ ثم أراد أن يعلم تمام الكلام بالفاصلة:﴿إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾، وقد يظن أن ﴿وَلَّوْا۟﴾ تغني عن ﴿مُدْبِرِينَ ﴾، لكن التولي قد يكون بجانب دون جانب بدليل الآية: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦٓ ﴿٨٣﴾﴾[5] ولا شك أنه سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صُمٌّ لا يسمعون أراد تتميم المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب، لينفي عنهم الفهم الذي يحصل من الإشارة، فإن الأصم يفهم بالإشارة، ما يفهم السميع بالعبارة. ثم إن التولّي قد يكون بجانب، مع لحاظه بالجانب الآخر، فيحصل له إدراك بعض الإشارة، فجعل الفاصلة ﴿مُدْبِرِينَ ﴾ ليعلم أن التولي بجميع الجوانب، أو

[1] - سورة آل عمران/ 33.
[2] - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص77.
[3] - سورة المائدة/ 50.
[4] - سورة النمل/ 80.
[5] - سورة الاسراء/ 83.

صار من ورائه، فخفيت عن عينه الإشارة، كما صُمّت أذناه عن العبارة، فحصلت المبالغة من عدم الإسماع بالكلية[1].

2) علاقة الفاصلة بالمقطع:

أ- النوع الأول: علاقة التقسيم أو القفل أو الختام على شكل من الأشكال؛ فهذا النوع في عدد من المواضع أقرها لدلالة التكرار، و في هذا النوع نموذج من المقطع الأول من سورة " النبأ" قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥﴾[2] فالآيات الأولى تعرض تساؤل المتسائلين عن "يوم القيامة" واختلافهم فيه بين مُكَذِّب ومُستغرِب ومتردِّد وغير ذلك، فجاءت خاتمة هذا اللغو: ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾ والتعليم مقرون هنا بالتأديب للمنكِر فحَسُنَ التوبيخ بـ" كلا ": ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ ،وبتوكيد هذا التوبيخ[3].

ب- النوع الثاني: علاقة إيقاع موسيقى، وهو عبارة عن"دلالة التغير"، وضربنا له أمثلة من سورة "مريم" التي لاءم القصّ فيها التزام روي "يا": ﴿..زَكَرِيَّا، خَفِيًّا، شَقِيًّا... ﴾ في المقطع الأول، ولاءمت الواو والنون سياق الجدل في المقطع الثاني ﴿...يَمْتَرُونَ،فَيَكُونُ...﴾ ثم لـمـَّا عاد القصّ في المقطع التالي عاد الرويّ "يا": ﴿...نَبِيًّا، شَيْئًا...﴾ وكذلك الحال في سورة "آل عمران" و"النبأ" و"النازعات"[4].

[1] - ينظر:البرهان، الزركشي، ص78.

[2] - سورة النبأ / 1، 5.

[3] - ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2000م، ص292.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص293.

3) علاقة الفاصلة بالسورة:

وهي ما أطلق عليه القدماء "خواتم السور" أو " حسن الختام"، ذكرنا شيئا من ذلك قبل، ونكمل ما لم نذكره. وهو على أنواع:

أ- النوع الأول: تعلّق فاصلة آخر السورة بمضمون السورة أو بغرضها العام كخواتم سورة "المرسلات" و"الضُحى" و"العاديات" و"الكافِرون" و"الانفطار". فسورة "المرسلات" اتجهت إلى إقناع المكذِّبين مقطعاً بعد مقطع، وحجة بعد حجة، معقبة على كل مقطع أو حجة بآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾﴾[1] ولما استكملت غرضها العام كانت الخاتمة: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2]؛ أما سورة "الكافِرون" التي اهتمت بإبراز المفارقة بين المؤمنين والكافرين، رداً على العرض الذي تقدَّموا به إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- لاتفاق على عبادة الله تعالى الذي يدعو إليه الرسول، يوماً أو شهراً أو سنة، ثم عبادة أصنامهم مثل ذلك، فكانت الخاتمة الحاسمة: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[3].

ب- النوع الثاني: تعلُّق الفاصلة الأخيرة من السورة بفواتحها، كما في سورة "المؤمنون" و"ص" و"القلم"، ففي صدر سورة "ص" قوله تعالى: ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾[4] وفي خاتمتها ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾[5] وقريب منه في السورتين الأخريين[6].

---

[1] - سورة المرسلات/ 19.

[2] - سورة المرسلات/ 50.

[3] - سورة الكافرون/ 6.

[4] - سورة ص/ 1.

[5] - سورة ص/ 87، 88.

[6] - الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص 293، 294.

ج- النوع الثالث: تعلق الفاصلة موسيقياً بجوّ السورة، وهذا ما يبدو جلياً في السور الأحدى عشرة، ذوات الروي الموحَّد "المتماثل": "القمر" "المنافقون" "الأعلى" "الشمس" "الليل" "القدر" "العصر" "الفيل" "الكوثر" "الإخلاص" "الناس". وقريب منها السور ذوات الروي المتقارب، لاسيما "الفاتحة" و"يونس" و"المؤمنون" و"الدخان" و"القلم" و"المطففين" و"التين" و"الماعون".

د- النوع الرابع: وهو يتفرَّع عن النوع الثالث، ألا وهو تعلُّق الفواصل موسيقياً بمجموعة القرآن، من وجهين:

* الأول غلبة فواصل النون الساكنة المردوفة بواو أو ياء.
* الثاني: غلبة الوقف على السكون على سائر الفواصل الأخرى، حتى أن القارئ الشادي يستطيع أن يميز التعبير القرآني بواحدة من هاتين الظاهرتين أو بهما معاً، بالإضافة إلى مزايا التعبير القرآني الأخرى، ولا تقلّ عن هاتين الظاهرتين ظاهرة ثالثة.
* ثالثا: اطراد الفاصلة في سور القرآن وآياته جميعاً[1].

إن باب العلاقات واسع وكبير على حسب ارتباط القرآن الكريم بعناصره التي تتمثل في الآيات والسور لتكون وحدة متكاملة ، لذا فإننا نكتفي بهذا القدر من العلاقات.

ومن هنا ندرك أن القرآن الكريم يهتم بالفاصلة القرآنية كل الاهتمام لكن ليس على حساب المعنى، إذ أن الفاصلة نجدها فكل مرة تحلل موقفا و تشرح سببا لوضعها، ولا تنتهي آية قرآنية إلا بفاصلة ملائمة كل التلائم لمعناها، فلا يمكننا تغييرها ولا تعويضها ولو بمرادفتها، أي أنها تستعمل اللفظ المناسب في موضعها لتعبِّر بدقة عمَّا تريد تبليغه، ومن ثم فهي تجمع بين الغرض الدلالي والغرض الجمالي.

[1] - ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص294.

V – طرق معرفة الفواصل وفوائدها:

1) طرق معرفة الفواصل:

الفاصلة في القرآن الكريم ليست مجرد توافق في الالفاظ و الأوزان، بل لها علاقة وثيقة بما قبلها، ولهذا نجدها مستقرة في مكانها متسقة مع موضوع الآية، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لأختـل المعنى[1]، ولمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان :توقيفي وقياسي.

أ –توقيفي:

فما كان يقف عليه النبي –صلى الله عليه و سلم– دائمًا تحققنا أنه فاصلة، وما كان يصله دائمًا تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما كان يقف عليه مرة ويصله أخرى فيحتمل فيه ثلاثة أمور:

- أن يكون الوقف للاستراحة.
- أن يكون الوقف لتعريف الفاصلة.
- أن يكون لتعريف الوقف التام.

والوصل إما أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها[2].

ومما استدل به على هذه الطريقة؛ ما روته أم سلمة –رضي الله عنها– لما سئلت عن قراءة رسول الله –صلى الله عليه و سلم– قالت :" كان يقطع قراءته آية آية. و قرأت: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾[3] إلى ﴿ٱلَّذِينَ﴾تقف على كل آية"، فمعنى يقطع قراءته آية آية؛ أي يقف على كل آية، وإنما كانت قراءته –صلى الله عليه وسلم– كذلك ليعلِمَ رؤوس الآي[4].

---

[1] – ينظر: الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير، ص221.

[2] – ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 79.

[3] – الفاتحة/ 1.

[4] – ينظر:الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص 131، 132.

ب – القياسي: وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص، لِمناسب. ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة ولا نقصان؛ وإنما غايته أنه محلّ فصل، أو وصل. والوقف على كلّ كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز[1]، لذلك وقف العلماء على بعض الطرق التي بها تعرف الفواصل وهي:

- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرًا:

وقال الإمام الشاطبي:

ومـــا هـــن إلا في الـطّـوالِ طـوالـها وفي الســورِ القصْرى القِصارُ على قدرِ

وبهذا يعلم أن المساواة – أي مساواة الآية لما قبلها وما بعدها –في الطول والقصر طريق من طُرق معرفة الفواصل.[2]

- مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو في ما قبله.

قال الإمام الشاطبي:

وكــل تـوالٍ في الجـميعِ قِيَـاسُـهُ بآخـرِ حـرفٍ أو بما قـبْلـهُ قـادرِ

كل فاصلة ذات توال وتتابع لغيرها فقياسها يكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد، وأما إذا كان ما قبل الأخير فيها حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر[3].

- انقطاع الكلام: قال الإمام الشاطبي:

وَمـا بـعْدَ حَـرْفِ المّدِ فِيه نَـظيرُهُ عـلَى كِلْمةٍ فـهُوَ الأخِيرُ بلاَ عُـسْر

كَـمَا وأتَّقَى فِي اللّيـل أْقنَى بِنَجْمِه تَـدَلَّى وذو المَفعُول يفصل بالجَـزْرِ

[1] – ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص 132.

[2] – ينظر: معالم اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي و محمود ابراهيم دعبيس، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949م، (دط)، ص31.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص 31، 32.

وهو أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك وصلح كل منهما لأن يكون فاصلة فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل الآخر نحو : عليم حكيم، أم بالآخر نحو :أعطى واتقى[1].

2) فوائد معرفة الفواصل:

يعتبر علم الفواصل من أفضل وأشرف العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم فهو علم يبحث فيه عن سور القرآن الكريم وآياته من حيث بيان عدد آي كل سورة، ورأس كل آية ومبتدئها، لذلك فله من الفوائد الشيء الكثير، وفيما يلي أهمها:

* الاحتياج إلى هذا الفن في معرفة ما يسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة فقد نصوا على أنه لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار أو آية طويلة، ومن يرى منهم وجوب القراءة بعد لا يكتفي بأقل من هذا العدد.
* نحتاجُ لمعرفة الفواصل لنيل الأجر الموعود به وذلك عند قراءة عدد معين من الآيات في الصلاة؛ وأيضا تعد سببا لتعلم عدد مخصوص من الآيات لقراءته عند النوم مثلا.
* اعتبار لصحة الخطبة، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة.
* توقف معرفة الوقف المسنون على هذا العلم، فالوقف على رؤوس الآي سنة، وإذا لم يكن القارئ على خبرة بهذا الفن لا يتأتى له أي معرفة بالوقف المسنون، وتمييزه من غيره[2].

[1] – ينظر: معالم اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي و محمود ابراهيم دعبيس ، ص31، 36.
[2] – ينظر: المرجع نفسه ، ص16.

ثانيا: القرآن الكريم و الإيقاع:

I – لمحة عامة حول الإيقاع:

ارتبطت كلمة إيقاع أول ما عرفت بالموسيقى، ثم استعيرت لتصبح متداولة في مجال الفنون التشكيلية،كما أن الإيقاع في حقيقته ظاهرة مألوفة في طبيعة الإنسان نفسه؛ فبين ضربات القلب انتظام وبين النوم واليقظة انتظام وإيقاع و بذلك يعتبر الإيقاع ظاهرة حيوية عامة و أيضا هو ظاهرة لغوية عامة، لأنه مرتبط باللغة بشكل كبير ويكون في اللغة العربية أكثر وضوحا وأشد ظهورا لأنه حظي بالاهتمام الكبير لدى العلماء القدامى والمحدثين لما له من صلة وثيقة بالموسيقى والشعر[1].

و جاء في اللسان الإيقاع هو:" من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان و يبينها و سمّي الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى، كتاب الإيقاع"[2]. في حين يعرفه مؤنس رشاد الدين بقوله:" الإيقاع مصدر أوقع النقر على الطبلة باتفاق مع الأصوات والألحان"[3].وكلمة إيقاع RHYTHM هي مصطلح انجليزي أشتق أصلا من اليونانية بمعنى الجريان والتدفق ثم تطور معناها حتى أصبحت مرادفة لكلمة MEASURE في الفرنسية المعبرة عن المسافة الموسيقية"[4].

و الإيقاع عند القدماء يرتبط أغلبه باللحن والموسيقى والغناء و أحيانا بالوزن والتخييل بحيث يعرفه ابن سينا على أنه: " تقدير ما لزمن النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنيا، وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها الكلام كان الإيقاع شعريا"[5]. والنقرة هنا هي أساس تشكل الإيقاع وهي صوت يصدر إما عن آلة موسيقية أو عن جهاز النطق، فإذا صدر عن آلة موسيقية وفق أزمنة متساوية أو متفاصلة كان لحنا، و من هنا جاء تقسيم علماء الموسيقى الإيقاع إلى نوعين:

---

[1] – ينظر: فواصل الآيات القرآنية(دراسة بلاغية دلالية)، السيد خضر، مكتبة الآداب،القاهرة، ط2، 2009م، ص16، 17.

[2] – لسان العرب، ابن منظور،ج15، ص263.

[3] – المرام في المعاني والكلام القاموس الكامل، مؤنس رشاد الدين، دار الرتب،بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص127.

[4] – الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1997م، ص21.

[5] – جوامع علم الموسيقى، ابن سينا، تح: زكريا يوسف، م 6، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ط1، 1956م، ص81.

- إيقاع موصل: وهو كل مجموعة من النقرات بينها أزمنة متساوية.
- إيقاع مفصل: و هو كل مجموعة من النقرات بينها أزمنة متفاوتة[1].

أما بالنسبة للمحدثين فيتجاوز ذلك اللحن والموسيقى ليصل إلى الصوت والمعنى وكذا ارتباطه بالمشاعر والأحاسيس وصولا إلى المتلقي والسامع ومنه يعرفه كمال أبو ديب على أنه:" الفاعلية التي تنتقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية، تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية تختلف تبعا لعوامل معقدة"[2].

ومن هنا يتضح لنا أن الإيقاع ليس شيئا فيزيائيا و ليس شيئا في طبيعة الأصوات نفسها، إنما يتجلى في النشاط النفسي الذي من خلاله ندرك ما للكلمات من معانٍ و شعور، فقد يكون للإيقاع الصوتي بمفرده تأثيرا و لكن هذا التأثير لا يسمى فنيا أو غير فني حتى يلتقي مع المعنى.

[1] – ينظر: في العروض والايقاع الشعري، صلاح عبد القادر، شركة الايام ، الجزائر، ط1، 1996م، ص158، 159.

[2] – البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974م، ص230، 231.

II – الإيقاع في القرآن الكريم:

إن القران الكريم المعجز ببيانه و بلاغته، وقوة تأثيره في النفوس و القلوب، ليبرز الجمال الفني المحض، بعد أن كان غرضه دينياً بحتاً، و هو إثبات وحدانية الله –عز و جل– و هذا الجمال الذي يستمليه الإنسان مستقلا بجوهره فيغنيه، ثم ينظر في ملائمته مع الأغراض الدينية، فإذا به يزداد جمالا و ابهارا و رونقا[1]. فالقرآن الكريم يمتاز في كل سورة منه آية، وفي كل مقطع منه وفقرة، وفي كل مشهد فيه وقصة، وفي كل مطلع منه وختام بأسلوب إيقاعي فني، فاللغة العربية لغة الموسيقى، والقرآن يسير على سنن العربية و أساليبها في التعبير فتميز أسلوبه بالإيقاع المعجز والجرس اللافت للنظر[2].

وقد حاول سيد قطب أن يشرح حقيقة الإيقاع الموسيقي في القرآن فقال: "إن في القرآن إيقاعا موسيقيا متعدد الأنواع يتناسب مع الجو و يؤدي وظيفة أساسية في البيان فالإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، و تناسب الكلمات في الجمل و مرده إلى الحس الداخلي، و الإدراك الموسيقي الذي يفرق بين إيقاع موسيقي و إيقاع آخر، ولو تحدث الفواصل و الأوزان"[3].

ويظهر دور الإيقاع في القرآن الكريم من خلال هدفين هما: هدف ديني ،و هدف علمي وأيضا لأننا لا نستطيع أن نجعله أساسا أو معيارا لأحد علوم القرآن.

1) الهدف الديني: وله جانبان: جانب الحافظ وجانب المستمع؛ فالأول يساعده على حفظ القرآن وتذكره وتلاوته، فالترتيل مثلا يساعد على الحفظ وتدخل الدماغ بنمط معين فترى أنك عندما تقرأ آية من آيات القرآن الكريم على هذا النمط ستكون بنفس النمط الذي حفظتها به. و أن تكرار بعض الآيات وتوقيعها في النفس فهذا مهم أيضا في الحفظ دائما،و الثاني يجعله ينفعل له و يتأثر به لعلنا نلمح أن إدراك الطفل لنغم الكلام وجرسه يسبق إدراكه لمعناه و أخيلته، كما أن الإنسان

[1] – ينظر:أسلوب القرآن الكريم بين الهداية و الإعجاز القرآني ،عمر باحاذق ،دار مأمون للتراث، دمشق، ط1،1997م،ص128.

[2] – ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1988م، ص334.

[3] – التصوير الفني في القرآن، السيد قطب، دار الشروق القاهرة، ط 14 ، 1993م، ص 103 ، 104.

لديه ميل غريزي أو استعداد فكري لالتقاط بعض المقاطع العادية الموسيقية من الكلام، وكل من شاهد حفظه القرآن من الأطفال يعرف أنهم يجدون سهولة واضحة في حفظه وتذكره أكثر مما يجدون في حفظ غير من النصوص وتذكرها لأن الإيقاع يساعدهم على هذا، فالقرآن يفعل فيهم فعل السحر حين يتلونه أو يستمعون إليه من قارئ مجود يرتل على آذانهم آياته البينات بأحكام،فإنهم يجدون آثار ناتجة عن احداث استجابة ذوقية تمتع الحواس وتثير الانفعالات[1].

2) الهدف العلمي: إن معرفة المكي والمدني في القرآن الكريم يكون بالإيقاع لاسيما في تلك السور التي وقع حولها خلاف فقيل أنها مكية كما قيل أنها مدنية. ويمكن عن طريق فحص الموضوع والأساليب وطريقة الأداء والوقوف عند نغم الآيات و إيقاعها أن نحدد مكية بعضها مثل: (التكاثر، العاديات، الزلزلة، الرعد، الرحمان)، والمدنية بعضها الآخر مثل: (الجمعة، محمد، الحج، النساء) [2].

[1] – ينظر:عودة إلى موسيقى القرآن، نعيم اليافي، مجلة التراث العربي، إتحاد كتاب العرب، ع: 25-26، 1986م،1987م، ص62.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص62.

ثالثا: لمحة عامة حول الدلالة.

القرآن الكريم و هو خطاب من عند الله تعالى و الذي يتمثل في نصوص من اللغة الإنسانية؛ يتضمن ما شرع الله على عباده و يجب عليهم فهمه وتدبره وتحقيقه في أشكال الأعمال اليومية. ولأجل الحصول على الفهم السليم لما يحتويه القرآن الكريم نحتاج إلى خطوات للتحليل الصحيح والمناهج الشاملة التي تعتمد على النظرية المناسبة بمعلومة البحث وهي النظرية الدلالية. لذا نجد أن الباحثين قد استعملوا علم الدلالة للبحث عن مشكلات الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير معانيها واستخراج الأحكام الشرعية منها. ومن هنا نُعَّرف هذا العلم من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم نذكر نبذه عن نشأته.

إن كلمة الدلالة تعني لغويا التوضيح والإفهام بقرينة موجودة في الشيء؛ يقول ابن فارس:"دللتُ فلاناً على الطريق، والدليل الأمارة في الشيء"[1]. ومن معانيها أيضا الهداية؛ يقول الزمخشري: "أدللت الطريقَ: اهتديت إليه و من المجاز: الدال على الخير كفاعله، و دلَّه و أدلة السمع و استدل به عليه، اقبلوا هدى الله و دليلاه"[2]. و أيضا يقول الجوهري: "الدليل: ما يستدل به. والدليل الدال. وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالةً ودِلالةً ودُلولةً"[3]. فالدلالة لفظا تعني الاهتداء إلى المعنى المراد، والإبانة عن شيء غامض، والوصول إلى هدف مأمول بأمارة.

[1] – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص 259.

[2] – أساس البلاغة، أبي القاسم الزمخشري،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م،ج1، ص 295.

[3] – الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل الجوهري،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984م، ج4، ص 1698.

أما اصطلاحا فالدلالة -كما عرفها الجرجاني- هي: " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[1]، وقال الزركشي: "هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فَهِم منه المعنى مَنْ كان عالما بوضعه له" [2].

أما عن تعريف علم الدلالة كعلم قائم بذاته فهو:" دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[3]. فعلم الدلالة -إذن- مستوى من مستويات البحث اللساني الحديث وهي: المستوى الصوتي، و المستوى الصرفي، و المستوى التركيبي، أما دلالي فموضوعه المعنى وهو غاية المستويات الأخرى.

أما عن أسمائه فهي عديدة في الفرنسية و الإنجليزية، لكن أشهرها و أكثرها استعمالا هو مصطلح (sémantique) في الفرنسية ، و مقابله (semantics) في الإنجليزية.

أما في العربية فقد اختلف الدارسون في تحديد المصطلح الذي يقابلون به مصطلح (semantique)، فظهرت تسميات كثيرة له منها : علم المعنى، السيمانتيك ، علم الدلالة، الدلاليات، الدلالية[4].

و من المعروف أن علم الدلالة علم حديث، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، ولكن هذا لا يعني مطلقا أن التفكير الإنساني في مجال اللغة؛ في العصور القديمة يخلو تماما من أي محاولات أو دراسات تهتم بالدلالة بل على العكس؛ ومن ذلك نجد أن العصر القديم يزخر بمجموعة من الأعمال و الأبحاث التي تعد من صميم البحث الدلالي، ذلك أن الاهتمام باللغة عموما و بالدلالة خصوصا بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، ومن

[1] – التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص104.
[2] – البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، ط1، 1994م،ج2، ص 268.
[3] – علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، ط5، 1998م، ص 11.
[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص11.

تلك الأبحاث و الدراسات ما نجده عند فلاسفة اليونان الذين تناولوا قضية العلاقة بين اللفظ و معناه و اللغويين الهنود الذين اهتموا بالقضايا الدلالية في اللغة الهندية (السنسكريتية) في وقت مبكر ، خاصة و أن لغتهم هي السبيل لفهم كتابهم الديني(الفيدا)، ومن هذه القضايا الدلالية أنهم قسموا الدلالة إلى أصناف مختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمة[1].

أما العلماء العرب فقد تناولوا الدلالة و تعمقوا فيها، فكان لها نصيب كبير في العلوم الشرعية كالفقه و التفسير و أيضا العلوم العربية كالنحو و البلاغة، وعند الفلاسفة و غيرهم. فالقرآن الكريم كتاب مقدس، فلكي تنفّذ أحكامه و تشريعاته، لابد من فهم معانيه و الوصول إلى مراميه، ومن ثمّ كان العمل الدلالي ضروريا عند العلماء العرب، بل أول فروع اللغة للدراسة عندهم هو الدلالة[2].

أما بالنسبة لعلم الدلالة في العصر الحديث فأول ما ظهر المصطلح عند ميشال بريال وهو لغوي فرنسي كتب بحثاً بعنوان مقالة في (السيمانتيك Essai de sémantique) سنة 1883م، وكان أول من استعمل مصطلح Sémantique للدلالة على علم خاص لدراسة المعنى وعرفه بالقوانين التي تسهر على تحول المعنى ، فموضوع علم الدلالة حسب بريال، هو البحث في التحولات التي تطرأ على معاني الكلمات، ومحاولة اكتشاف القوانين المتحكمة في هذه التحولات[3] .

وهكذا نشأ علم الدلالة وأصبح له كيانه الخاص كفرع من فروع اللسانيات ، وقد عرف هذا العلم في هذه المرحلة بما يسمى بعلم الدلالة التطوري أو التاريخي وهي المرحلة الأولى لمسار علم الدلالة عند اللسانيين ،حيث شغل العلماء في هذه المرحلة بالأساس موضوع تغير المعنى

[1] – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م،(دط)،ص 15.

[2] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص20، 21.

[3] – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل،ص 18.

و صور هذا التغير، و قد أجمعوا على أن لتغير المعنى أسباب عديدة يمكن حصرها في الأسباب اللغوية و التاريخية والاجتماعية و الثقافية و النفسية و العقلية، وقد توصلوا بعد الدراسة إلى مجموعة من طرق و أشكال التغير الدلالي أهمها : تخصيص أو تضييق الدلالة و تعميمها أو توسيعها و رقيها أو انحطاطها،إلى غير ذلك[1].

ونخلص إلى أن التواصل اللغوي يُبين على رمز دال وهو اللفظ و المدلول هو المعنى، والدلالة هي الارتباط بينهما. و الألفاظ أجساد و الدلالات هي الأرواح فلا دلالة دون لفظ، ولا لفظ دون دلالة فالكلمة تعبِّر عن معناه، و فهم المعنى المقصود للكلمة هو جوهر علم الدلالة.

[1] – ينظر: المرجع السابق ، ص23، 24.

رابعا: الفاصلة القرآنية بين الإيقاع و الدلالة.

لفواصل القرآن الكريم مزية مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرساً موسيقياً له أثره الخاص في النفس والوجدان، فقد جاءت تلك الفواصل بإيقاعات موسيقية مختلفة تتناسق مع سياق الآية وجوها المعنوي، إذ تُعد جزءاً لايتجزأ من الآية، بل تكون متممة لمعناها، ومكملة لمضمونها، فهي تمنحها ايقاعاً موسيقياً رائعاً، يبعث على الدهشة والانبهار والانجذاب اليها، بما تضفيه من سحر بياني فتان .يقول مصطفى صادق الرافعي:" وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه العجب الإيقاع التصويري للفاصلة مذهب"[1]. فالفاصلة القرآنية حين ترد تأتي لنشر جو من الموسيقى، محَملاً بالمعنى الذي يكمل مضمون الآية التي ختمت بها، وتبقى جزءاً أصيلاً فيها، وإن كانت عنصراً متميزاً يلحظه المتأمل في الآية، والفاصلة القرآنية ترِد، وهي تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الواقع الموسيقى، وشحنة من المعنى المتمم للآية[2]. فيتم بها النغم الموسيقي للآية؛ فنراها أكثر ما تنتهي بالنون، والميم، وحروف المد، وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها.[3]

ومما يثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضموناً وشكلاً، ورودها على أشكال مختلفة تبعاً لمقتضيات الأحوال النفسية للمخاطبين ومواقفهم واختلاف المناسبات والموضوعات، ولاعتبارات بيانية تسهم في تصوير المشهد أو تجسيد المعنى[4].

[1] – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرفاعي،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع،بيروت، ط9، 1973م، ص 216.

2 – الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل ،ص222.

3 – ينظر: اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرفاعي، ص 217.

4 – الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل ،ص222.

و الفاصلة في القرآن وهي ملمح أساسي من ملامح الإيقاع الموسيقى، والنظم الصوتي في القرآن وتحتوي على دلالتين مهمتين وهما:

* الدلالة الأولى: وهي دلالة صوتية تتمثل في الإيقاع والرنين الصوتي، المحكوم بنسق الآية والسياق العام.
* والدلالة الأخرى: دلالة معنوية تحمل تمام الفكرة في الآية[1].

"و من هنا نجد أن للفاصلة في القرآن الكريم عدة أغراض تتجلى فيمايلي:

* تحقيق التوازن الصوتي والتناغم الإيقاعي.
* إفهام المعاني و إبراز المقصود، فهي تعين على إدراك المعاني.
* تعين في الكشف عن بعض الجوانب النفسية التي مرت في الآية، فهي تجسيد نفسي.
* إعانة القارئ حيث يتمكن من الراحة عند هذه المقاطع"[2].

[1] – الفاصلة القرآنية ، جامعة بابل، العراق، ت: 2017/04/14م، س: 15:28، http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&lcid=37758.

[2] – التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، 2006م، ص187.

الفصل الثاني

الفاصلة في سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة

أولا: لمحة عامة عن سورة الحاقة:

I – التعريف بالسورة.

II – أسباب نزولها.

III – موضوعها.

ثانيا: فواصل سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة:

- **تمهيد.**

I – الفواصل و معانيها.

II – تقسيم فواصل السورة على حسب أنواعها.

III – إيقاع فواصل السورة و دلالاتها.

أولا: لمحة عامة عن سورة الحاقة:

بعد تقديمنا للمحة عامة عن الفاصلة في الفصل الأول، نعرج الآن إلى تطبيق ما يتصل بالفاصلة على إحدى سور الكتاب العزيز الحكيم، ألا وهي "سورة الحاقة"؛ هذه السورة الرائعة في تناسقها الإيقاعي و معانيها البديعة، لكن قبل التطرق إلى ذلك نفضل البدء بالتعريف بهذه السورة الكريمة، و أسباب نزولها، و موضوعها.

I – التعريف بالسورة:

سورة الحاقة مكية، وهي إحْدَى وخمسون آية في البصرة والشامي و اثْنتَانِ في عدد الباقين؛ بحيث اختلف بعدد آياتها[1]، وقد جاء ترتيبها من حيث نزولها بعد سورة الملك وقبل سورة المعارج من حيث هي مكية[2]، وترتيبها في المصحف رقم 69 تكون بعد سورة القلم وقبل سورة المعارج، بحيث لا يوجد في القرآن سورة مبدوء بما بدئت به، ولا ناسخ ولا منسوخ فيها، ومثلها في عدد الآي سورة القلم [3]، وقد ارتبطت بهذه الأخيرة بحيث بنيت على تقريع مشركي قريش وسائر العرب وتوبيخهم وتنزيه نبي الله – صلى الله عليه وسلم- عن شنيع قولهم وقبيح بهتهم، وبين حسدهم وعداوتهم ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾[4]، فأتبعت بسورة الحاقة وعيدا لهم وبيانا أن حالهم في سوء ذلك المرتكب قد سبق إليه غيرهم، فسورة الحاقة جارية مجرى هذه الآي المعقب بها ذكر عناد مشركي العرب ليتعظ بها من رزق التوفيق [5].

---

[1] – ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمر الداني، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م، ص 253.

[2] – ينظر:الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 56.

[3] – ينظر:بيان المعاني، عبد القادر العاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1965م، ص400.

[4] – سورة القلم : 51.

[5] – ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد الغرناطي، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1990م، (دط)، 345، 346.

II – أسباب نزولها:

كتاب الله – عز وجل– كله أسرار وحكم، فلا نجد سورة أو آية إلا وحملت الكثير من صور البراعة البلاغية (المعجزة)، ولكل آية رسالة لهداية البشر، فالقرآن الكريم خطاب الله الموجه للبشرية جمعاء، لذلك فإن لسورة الحاقة عدة أسباب لنزولها من أهمها:" قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم– لعليّ: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتَعِيَ وحَقٌّ على اللهِ أن تَعِيَ، فنزلت: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾[1]"، وأيضا :" عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: خرجت أتعرض لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن هذا والله شاعر فقال : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾، قلت كاهن فقال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾، إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع" [2].

III – موضوعها:

تدور سورة الحاقة في صورتها الكلية حول القيامة، فتبدأ بصفة من صفاتها المؤكدة على ثبوتها ووقوعها، فهي متحققة الوقوع، وجرس "الحاقة" بوقعه الشديد يوحي بثبوتها و أحقيتها. ثم بعد هذا الإيحاء بالثبوت والوقوع، تبدأ بصور المكذبين بها، ثم مشاهد القيامة وصورها، ثم النفخة في الصور، ثم مشهد الناجي، ومشهد الهالك، في ذلك اليوم المخيف.... وهكذا تتلاحم الصور الجزئية في داخل السياق، وتتفاعل ضمن شبكة من العلاقات للإيحاء بالصورة الكلية(يوم القيامة)[3] .

[1] – أسباب النزول القرآن، الشافعي، تح: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992م،ص 444.

[2] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج15، ص45.

[3] – ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 2001م،ص 85.

ثانيا: فواصل سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة:

- **تمهيد:**

يعدّ الإيقاع صورة للتناسق الفنّي في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلّي في أسلوبه المتميز، فالقرآن يحوي إيقاعا موسيقيّا يؤدّي وظائف جماليّة رفيعة، كما أنّ له نظاما صوتيّا وجمالا لغويّا ينتظم بتساوُق حركاته وسكناته ومدّاته و غُنّاته انتظاما رائعا، والجمال الصوتي هو أول ما التَقَطتهُ الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات، وعرض المشاهد المتنوعة، والتجارب المختلفة، كما لو أنها حيّة نراها رأي العين[1].

لذا فإننا عندما نتحدث عن الإيقاع داخل القرآن الكريم، فإننا نتحدث عن تناسق الحروف وجرسها وتلاؤمها، ولا تغيب أهمية صفات الحروف وجرسها في إنشاء التوقيع الصوتي في القرآن الكريم، إذ تتعاضد صفات الحرف مع صفات مجاوره من ناحية، ويقوم تباين المخرج من حرف لآخر بإظهار شخصية الحروف لتؤدي دورها الصوتي من ناحية أخرى، وهذا ما يتضح لنا في سائر السور القرآنية، وخاصة في سورة الحاقة.

وتكاد الفاصلة القرآنية تحقق جرساً خاصاً ووقعاً موسيقياً له مكانته الإيقاعية، والفاصلة في القرآن الكريم ليست كالقافية في الشعر تقاس بالتفعيلة والأوزان، بل الفاصلة طليقة من كل قيد، وألفاظها بمعزل عن كل تعقيد وتكون الفواصل في القرآن مرتبطة بالمعنى داخل السياق القرآني، ولذا فالفاصلة القرآنية لم تأت لغرض لفظي فحسب، وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها مع بعض، وهو ما يعبرون عنه بمراعاة الفاصلة، إنما جاءت لغرض معنوي يحتمه السياق، وتقتضيه الحكمة ،وقد تفرض الفاصلة نفسها فرضاً بيانياً قاطعاً دون النظر للملاءمة الصوتية، ولا يشترط فيها أن تكون دائماً تامة المعنى، فقد تكون متعلقة بما قبلها أو بما بعدها، ولا يقتصر الإعجاز في فاصلة دون أخرى من

[1] – جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان، 2011 ،2012م، ص7.

فواصل القرآن الكريم، بل إن" كل فاصلة تظهر فيها الدقة والإحكام، ويظهر فيها وجه الإعجاز مشرقاً متألقاً" .

وتظهر روعة الإيقاع الموسيقي الناتج عن الفواصل القرآنية في سورة الحاقة بسبب قصر و طول الآيات، وتنوع فواصلها، وجرسها الموسيقي المتناغم معها، ولهذا فقد يتنوع الإيقاع الموسيقي المتناسق في السورة تبعاً لتنوع نظام الفواصل .وسنجد كثيراً من الألفاظ القرآنية في هذه السورة، والفواصل القرآنية بخاصة، ينطبق عليها ما قاله (ابن جني) عن مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر بها عنها فلو أخذنا سورة الحاقة ، لوجدنا أنه في معظمها ينطبق عليها ما نقول[1].

[1]- ينظر:التكرار في الفاصلة القرآنية (الجزء الأخير من القرآن الكريم نموذجاً)، فيصل حسين طحيمر غوادرة، جامعة القدس المفتوحة، جنين، فلسطين، (د،ت)، ص 10، 11.

I – الفواصل ومعانيها:

الآية	فاصلتها	معناها
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ﴾	الحاقة، ما الحاقة	الحَقّ، وهي القيامة
﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤ ﴾	القارعة	تقرع الناس بالأفزاع و الأهوال
﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾	الطاغية	الواقعة المجاوزة للحدّ في الشدة والقوة
﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦ ﴾	عاتية	أي بالغة منتهاها في القوة والشدة
﴿ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧ ﴾	خاوية	أي أصول نخل خالية الأجواف لا شيء فيها
﴿ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ۝٨ ﴾	باقية	بمعنى أنهم ماتوا وأصبحت لايرى إلا بيوتهم
﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩ ﴾	الخاطئة	من مصدر خطأ وهي الأفعال ذات الخطأ العظيم
﴿ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾	رابية	بمعنى زاد أي عقوبة آل فرعون كانت تنمو وتربو
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ۝١١ ﴾	الجارية	بمعنى السفينة التي تجري في الماء[1]
﴿ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ۝١٢ ﴾	واعية	أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره والتفكر فيه والعمل به[2]

[1] – ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ص620:623.

[2] – ينظر:أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 1418هـ، 240.

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ ﴾	واحدة	بمعنى النفخة الأولى لأن عندها يحصل خراب العالم
﴿ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ ﴾	واحدة	بمعنى أن الأرض و الجبال دكتا فصارت أراضاً منبسطة
﴿ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾	الواقعة	بمعنى قيام القيامة الكبرى
﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ ﴾	واهية	أي مسترخية ساقطة القوة بعدما كانت محكمة شديدة[1]
﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ ﴾	ثمانية	قيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله
﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ ﴾	خافية	أي العرض وإفشاء الحال والمبالغة في العدل
﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ ﴾	كتابيه	بلوغ الغاية في السرور لأنه من الناجين من العذاب
﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ ﴾	حسابيه	الظن بأنه سيلقى مصير ما كان يعمله في الدنيا
﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ ﴾	راضية	أنه يكون مرضيا به من جميع الجهات
﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ ﴾	عالية	أي فوق السموات أو العلو يكون في الدرجة والشرف
﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾	دانية	أي ثمارها قريبة التناول يتم أخذها كما يشاء العبد

[1] – ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الرازي، 624، 626.

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾	الخالية	أي أيام الدنيا الماضية[1]
﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾	كتابيه	الشؤم مما رأى من قبح العمل
﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ ﴾	حسابيه	العقاب
﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ ﴾	القاضية	القاطعة لأمري [2]
﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ ﴾	ماليه	أي أيُّ شيء أغنى عني ما كان لي
﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ ﴾	سلطانيه	ذهب مُلكي وتسلُّطي
﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ﴾	فغلوه	تجمع يده إلى عنقه[3]
﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ﴾	صلوه	لا تصلوه إلا الحجيم وهي النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس
﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾	فأسلكوه	فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده وهو مرهق
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾	العظيم	بأن الله مستحق للعظمة
﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾	المسكين	لا يحث على بذل طعامه أو إطعامه فضلا
﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾	حميم	قريب يحميه
﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾	غسلين	غسالة أهل النار وصديدها
﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	الخاطئون	أصحاب الخطايا الذين تعمدوا الذنب

[1] – ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الرازي، 626، 629.

[2] – ينظر: أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوي، 241.

[3] – ينظر: مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الرازي، 630.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ ﴾	تبصرون، لا تبصرون	المشاهدات والمغيبات ويتناول كل من خالق و المخلوقات
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ ﴾	كريم	أي الرسول الكريم على الله تعالى وهو محمد
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾	تؤمنون	تصدقون
﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ ﴾	تذكرون	تذكراً قليلا
﴿ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ ﴾	العالمين	رب الكون على لسان جبريل – عليه السلام–
﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ ﴾	الأقاويل	الأقوال المفتراة (تحقير من القول)
﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ﴾	باليمين	بيمينه
﴿ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ ﴾	الوتين	أي نياط قلبه بضرب عنقه
﴿ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧ ﴾	حاجزين	دافعين
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ﴾	للمتقين	المنتفعون به
﴿ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ ﴾	مكذبين	نجازيهم على تكذيبهم
﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾	الكافرين	الحسرة على رؤية ثواب المؤمنين
﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ ﴾	اليقين	اليقين الحقيقة التي لا ريب فيها
﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢ ﴾	العظيم	تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك[1]

[1] – ينظر: أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوي، 242:243.

II – تقسيم فواصل السورة على حسب أنواعها:

لقد تنوعت فواصل هذه السورة الكريمة بين المتماثلة و المتوازنة والمتقاربة والمتوازية.

1. **الفواصل المتماثلة:** وهي المتماثلة في الحروف(أصوات)، نجد في سورة الحاقة أن فواصلها تماثلت على (3 أصوات) توزعت على آيات السورة كمايلي:

- صوت التاء (ة) : جاء اثنتين و عشرين (22) مرة بنسبة 48.88%.
- صوت الهاء (ه): جاء تسع (9)مرات بنسبة 20%.
- صوت النون (ن): جاء أربع عشرة (14) مرة بنسبة 31.11%.

سنوضح التماثل في الفواصل من خلال الآيات الآتية:

- **صوت التاء (ة):** ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ ...مَآ ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ... بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤ ... بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ...عَاتِيَةٍ ۝٦... خَاوِيَةٍ ۝٧ ... بَاقِيَةٍ ۝٨...بِٱلۡخَاطِئَةِ ۝٩ ... رَّابِيَةً ۝١٠... ٱلۡجَارِيَةِ ۝١١ ... وَٰعِيَةٌ ۝١٢ ... وَٰحِدَةٌ ۝١٣ ... وَٰحِدَةً ۝١٤ ...ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥... وَاهِيَةٌ ۝١٦... ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧... خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ وأيضا: ﴿...رَّاضِيَةٍ ۝٢١...عَالِيَةٍ ۝٢٢ ...دَانِيَةٌ ۝٢٣...ٱلۡخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ .
- **حرف الهاء (ه):** ﴿...كِتَٰبِيَهۡ ۝١٩ ...حِسَابِيَهۡ ۝٢٠﴾ و أيضا: ﴿...كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥...حِسَابِيَهۡ ۝٢٦﴾ وأيضا: ﴿...مَالِيَهۡ ۝٢٨... سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩... فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ...صَلُّوهُ ۝٣١... فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢﴾ .
- **حرف النون (ن):** ﴿...غِسۡلِينٍ ۝٣٦... ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧... تُبۡصِرُونَ ۝٣٨ ... لَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٩﴾ و أيضا: ﴿...تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ ... تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ ... ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٣ ﴾ و أيضا: ﴿...بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ...ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦ ... حَٰجِزِينَ ۝٤٧...لِلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨...مُكَذِّبِينَ ۝٤٩...ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠ ...ٱلۡيَقِينِ ۝٥١﴾.

نلاحظ أن الآيات قد تماثلت في الحروف الأخيرة للفواصل وتقاربت من ناحية الوزن بحيث نجد أنها:

* تماثلت من ناحية الوزن والقافية يكون ذلك في بداية السورة : ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١... ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢... ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ .

* و نجد التماثل في الحرف الأخير:﴿ ...وَٰحِدَةٌ ۝١٣...وَٰحِدَةً ۝١٤...ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥ ﴾.

* ونجد التماثل من خلال الحرفين الأخيرين: ﴿ ...كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥...حِسَابِيَهۡ ۝٢٦﴾ ، وأيضا: ﴿ ...بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥...عَاتِيَةٍ ۝٦...خَاوِيَةٍ ۝٧...بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾.

وتكون الفواصل المتماثلة غالبة على باقي الأنواع الأخرى للفواصل لأنها تشيع في آيات السور المكية وسورة الحاقة هي من السور المكية[1].

2. **الفواصل المتقاربة:** وهي الفواصل المتقاربة في الحروف، فنجد تقارب الحروف والأصوات في فواصل السورة في (3 أصوات) توزعت على آيات السورة كمايلي:

- صوت الميم (م): ورد أربع (4) مرات بنسبة 40% .
- صوت النون (ن): ورد خمس (5) مرات بنسبة 50%.
- صوت اللام (ل): ورد مرة واحدة (1) بنسبة 10%.

سنوضح التقارب في الفواصل من خلال الآيات الآتية:

- **صوت الميم مع صوت النون:** ﴿ ...ٱلۡعَظِيمِ ۝٣٣...ٱلۡمِسۡكِينِ ۝٣٤﴾ وأيضا: ﴿ ...حَمِيمٌ ۝٣٥ ...غِسۡلِينٍ ۝٣٦﴾ وأيضا: ﴿ ...كَرِيمٍ ۝٤٠...تُؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ و أيضا: ﴿ ...ٱلۡيَقِينِ ۝٥١...ٱلۡعَظِيمِ ۝٥٢ ﴾
- **صوت اللام والنون:** ﴿ ...ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤...بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ﴾

[1] – ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد حسناوي، ص 147.

نلاحظ أن الفواصل لا تتفق وزنا ولا تقفية، وإنما تقاربت مخارج حروف رويها، فنجد تقارباً بين حرفي اللام والنون، وذلك لأنهما من مخرج واحد ألا وهو المخرج الذلقي لأن مبدأها من ذلق اللسان، أما حرف الميم و النون، فنلاحظ أن حرف (م) يكون في مخرج شفوي و (ن) من مخرج الذلقي وهذان المخرجان متتاليان، وبالتالي فالحروف التي تخرج منهما تكون متقاربة، وتعتبر كل من الحروف (ل،ن،م) من الصفات المجهورة[1].

3. **الفواصل المتوازية:** وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن و الحرف، فنجد في فواصل السورة التوازي من خلال الجدول الآتي:

رقم الآية	الفواصل المتوازية	التقسيم على حسب المقطع
4 إلى 5	القارعة، الطاغية	القا / رعة الطا / غية
6 إلى 8	عاتية، خاوية، باقية	عا / تية خا / وية با / قية
12إلى 14	واعية واحدة	وا / عية وا / حدة
19 إلى 20	كتابيه حسابيه	كتا / بيه حسا / بيه
21 إلى 23	راضية عالية دانية	را / ضية عا / لية دا / نية
41 إلى 42	تؤمنون، تذكرون	تؤمن/ ون ، تذكر/ ون

[1] – ينظر:مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م، ص98، 100، 125.

فنلاحظ من خلال الجدول أن الفواصل في الآيات تشترك على مستوى مقطع كامل متوازي في الوزن والصوت والنبر، فالتوازي الذي يظهر في هذه الفواصل هو نتاج الإيقاعات الموسيقية التي تكون من خلال التكرار المتوازن نبرياً في الفاصلة.

4. **الفواصل المتوازنة** : وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، وهي في سورة الحاقة شبيهة بالفواصل المتوازية بحيث نجد الأمثلة نفسها مثل: ﴿ ...بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ...بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ ﴾ وأيضا: ﴿ ...عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ...خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ ، و أيضا:﴿ ...كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ ...حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ ﴾.

ومن خلال إحصائنا وتصنيفنا لفواصل سورة الحاقة،نستنتج أن: معظم الفواصل في هذه السورة متماثلة، بحيث معظمها ينتهي بحرف روي واحد وهو (ة)، وتأتي بعدها رتبة الفواصل المتوازية، حيث وجدنا فيها عدة أمثلة تنتهي بنفس الوزن والقافية، وهذا ما تماثل مع الفواصل المتوازنة، أما الفواصل المتقاربة فقد أتت بحالتين فقط وهي (ل،ن) و (م،ن).

III – إيقاع فواصل السورة و دلالاتها:

﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ وهي سورة يشعر الإنسان بانسجام واضح بين موضوعها والنغمات السائدة فيها التي يتلقاها الحس إلا بهزة عميقة وهي منذ افتتاحها إلى ختامها تقرع هذا الحس، بحيث نجد أن الإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم متعدد الأنواع، لكنه في كل الأحوال يتناسق مع محيطه، ويؤدي وظيفة أساسية في التصوير القرآني.

وقد جاءت بداية السورة قوية الجرس ذات فواصل قصيرة متلاحقة متدرجة في الطول،و هي: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾، و هذه الفواصل تشترك في لفظة ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ بحيث تكررت في ثلاث آيات للدلالة على تأكيد أهوال يوم القيامة و سميت السورة بهذا الاسم لأنها بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار . وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلا ، ثم استقراره استقرارا مكينا[1]، بحيث نجدها تلقي إيقاعا معينا يناسب هذا المعنى الكامن فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين بها في الدنيا والآخرة[2]، و يظهر الرفع في مدّ الحاء بالألف ، وجده في تشديد القاف بعدها ، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة[3]، ويظهر المد في ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ بعد حرف الحاء و هو مدٌّ لازم كلمي مثقل وذلك لأنه يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم (أي مشدد) والتشديد يظهر في حرف القاف[4].

[1] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 17، 1991م، ج6، ص 3674.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ج6، ص 3677.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ج6، ص 3674.

[4] – هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، ، (دط)، ج1، ص341.

ثم أعقبتها آيات قصيرة تتماثل في المدات والحركات خلال استعراض قصص السابقين، حتى ينتهي هذا الاستعراض بنغمات متكاملة تشترك في عزف لحن جنائزي أمام الصمت الرهيب بعد مصرع الجبابرة في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

فنلاحظ هنا أن الفاصلة تحمل الجرس المدوي في الياء والهاء الساكنة بعدها سواء كانت تاء مربوطة، أو هاء سكت لتنسيق الإيقاع في مشاهد التدمير والهول والجزاء. وأيضا نلاحظ كثرة المدات، فألفاظ الفاصلة تحمل دلالات المعنى حملاً واضحًا.

ف ﴿بِٱلْقَارِعَةِ﴾ من "القرع وهو الضرب بشدة و اعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد. و هي القيامة التي مبدؤها النفخة الأولى و منتهاها فصل القضاء بين الخلائق، سميت بها لأنها تقرع القلوب و الأسماع بشن الأفزاع و الأهوال و تخرج جميع الأجرام العلوية و السفلية من حال إلى حال، فالقارعة صفة تجمع كل تلك الأهوال التي تحدث في الكون لتهيء الناس للوقوف في يوم القيامة"[1].

لذا فإننا نجد أن لها صوت مدوٍ للتعبير المروع و لبيان هول القيامة وذلك ما أحدثه جرس اللفظ بما توحى به حروفه من دلالات وهي: القاف (تدل على القطع والوقف الشديد) والراء (تدل على التكرار) أما العين(تدل على العمق)[2]، ويديمه ويقويه حرف المد حيث يصيب الكون كله[3].

[1] – التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم(دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن،ط1، 1985م، ص 369.

[2] – دلالة أصوات الأحرف العربية فيزيائياً، موقع أمر الله للدعوة والدراسات القرآنية، ت:2017/04/26م، س:10:33. http://amrallah.com/ar/showthread.php?t=546.

[3] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص 3677.

ولفظة ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾تفيض بالهول الذي حاق بالأمم السابقة، وإيقاع اللفظ يتفق مع إيقاع الفاصلة، وهذا الإيقاع الذي هو تنوع لصورة الهول مع القيامة.

وكلمة ﴿عَاتِيَـةٍ﴾ وردت صفةً للريح القوي وهي الصرصر بما تحمله من عذاب ودمار. والتعبير يصور العاصفة المدمرة .

ثم لفظة ﴿خَاوِيَةٍ﴾التي تلخص نتائج الهول والعذاب وقد وردت في أداء تشبيهي يؤكد على الموت والتآكل والهمود بعد العاصفة المزمجرة[1].

و تليها﴿بَاقِيَـةٍ﴾ أي ليس لهم بقاء في الدنيا وذلك شأن عاد و ثمود وغيرهما من المكذبين.

و لفظة ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي أن فرعون وهو فرعون موسى ومن قبله والمؤتفكات قرى لوط المدمرة التي اتبعت الإفك ويجمل السياق فعال هؤلاء جميعا، فيقول عنهم انهم جاءوا بالفعلة الخاطئة؛من الخطيئة، ثم تليها العصيان بالرسل السابقين فيذكر مصيرهم من العقاب في تعبير يلقي الهول والحسم حسب جو السورة: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ والرابية العالية الغامرة الطامرة. لتناسب ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾التي أخذت ثمود و ﴿عَاتِيَـةٍ﴾ التي أخذت عادا، وتناسب جو الهول والرعب في السياق بدون تفصيل ولا تطويل.

ونلاحظ أيضا أن القرآن الكريم أدى في بعض التراكيب إلى جملة من التغييرات عن النمط العادي وذلك لمراعاة الفواصل[2] وهو ما ظهر في تقديم ثمود المتأخرين زمنياً عن عاد في الذكر، لمراعاة التجانس الصوتي فيها ولأن لفظة ﴿بِٱلْقَارِعَةِ﴾ التي جاءت فاصلة (موافقة للفواصل السابقة واللاحقة) وقد جاء ترتيب العقاب في الدنيا موافقًا لترتيب القومين في الذكر (ثمود وعاد).

[1] – ينظر: المرجع السابق، ج6، ص 3678.

[2] – ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م، ص74.

ثم يرسم مشهد الطوفان والسفينة وذلك في لفظة ﴿ٱلْجَارِيَةِ﴾ مشيرا بهذا المشهد إلى مصرع قوم نوح حين كذبوا هم و آبائهم أي أصولهم التي انبثقوا منها، ثم لم يشكروا ولم يعتبروا بتلك الآية الكبرى:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾﴾ ومشهد طغيان الماء ومشهد الجارية على الماء الطاغي، كلاهما يتناسق مع مشاهد السورة وظلالها. وجرس الجارية وواعية يتمشى كذلك مع إيقاع القافية. وهذه اللمسة﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ تلمس القلوب الخامدة والآذان التي تكذب بعد كل ما سبق من النذر و المصائر والعظات وكل نعم الله على هؤلاء الغافلين[1].

ونلاحظ مما سبق أن الآيات تنتهي فاصلتها بـ (ية) والتاء تقرأ في حالة الوقف هاء السكت والتي تكررت كلها في مقاطع صوتية موحَّدة، بحيث نجد أن هذه الآيات تنتمي إلى نوع المقاطع الطويلة وتكون مغلقة بحركة قصيرة أي مقاطع تنتهي بسكون (ص ح ص)[2]، و هذا ما يعبر عن دلالة الجد والحسم الذي لا مجال للتهاون ولا التردد و أيضا تصوير الانفعالات الحادة والحركات العنيفة، وسرعة الأحداث[3].

ونلاحظ أيضا أنه تكرر في هذه الآيات اسم الفاعل (بِٱلْقَارِعَةِ، بِٱلطَّاغِيَةِ، عَاتِيَةٍ، خَاوِيَةٍ، بَاقِيَةٍ، بِٱلْخَاطِئَةِ، رَّابِيَةً، ٱلْجَارِيَةِ، وَٰعِيَةٌ) وهو بناء نتج عنه توافق صوتي يؤدي إلى موسيقى عذبة تنساب داخل الآيات و ذلك للدلالة على التغير و الحدوث مع ثبوت الأمر المراد وهو يوم القيامة [4] .

[1] – ينظر: في ظلال القرآن، ج6، ص 3678.

[2] – ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص 102.

[3] – التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد، ص 321.

[4] – ينظر: اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي)، سمير محمد عزيز نمر موقده، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، شهادة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها، (دت)، ص 137.

ثم يبدأ الحديث عن مشاهد القيامة ونهاية الكون، فنجد ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾﴾، فنجد الفواصل هنا تكمل اللحن الذي بدأته ﴿ٱلۡحَآقَّةُ، بِٱلۡقَارِعَةِ، بِٱلطَّاغِيَةِ، عَاتِيَةٖ، خَاوِيَةٍ﴾. ويأتي الإيقاع متفقاً مع الفاصلة لينهي به حركة هول مفزعة ويصل بها إلى نتيجتها المحتومة. والمشاهد كلها حية يصاحبها هذا الإيقاع الذي حركته الفواصل وساعدت عليه في إحداث الجرس الخاص في تنوّعه وتلوّنه وفق نسق المشهد وإيقاعه[1].

وهكذا نجد تلك النغمة المطربة الفرحة في تصوير موقف الناجي الذي اجتُلِبت هاء السكت في أواخر الآيات التي تُصوِّر موقفه لتزيد من روعة الموسيقى﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾، تقابلها تلك النغمة النادمة المتمنية في موقف الهالك وذلك من خلال الحسرة التي تئن في كلماته ونبراته و إيقاعاته ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾﴾، يختمها هذا القضاء الرهيب الحاسم ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾ وكل فقرة كأنها تحمل ثقل السماوات والأرض ، وتنقض في جلال مذهل ، وفي هول مروع ، وفي جد ثقيل .

[1] – الأداء التصويري و إيقاع الفواصل في القرآن الكريم (2)، محمد قطب عبد العال، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، الهند ، 12: 2009 م ، العدد :12 ، موقع الفكر الإسلامي، ت: 12:04:2017م، س: 20:34، http:::www.darululoom-deoband.com:arabic:magazine:tmp:1326688789fix3sub3file.htm .

ونلاحظ من خلال هذه الآيات مايلي:

- تكرار بعض الألفاظ في الآيات: ﴿فَيَقُولُ، كِتَٰبِيَهْ، حِسَابِيَهْ﴾ لإضافة إيقاعا موسيقيا له دلالات معنوية تفيد الآيات بجرس ونغمة تؤدي إلى تقوية المعنى و إيضاحه وهو بيان المقابلة بين المؤمن السعيد والكافر الشقيّ.
- زيادة هاء السكت في فواصل الآيات: ﴿كِتَٰبِيَهْ، حِسَابِيَهْ، ٱلْقَاضِيَةَ، مَالِيَهْ، سُلْطَٰنِيَهْ﴾ و هي جاءت لتحقيق الفواصل مع ما قبلها لتناسبها في الإيقاع مع ﴿رَّاضِيَةٍ، عَالِيَةٍ، دَانِيَةٌ، ٱلْخَالِيَةِ، ٱلْقَاضِيَةَ﴾. بحيث أن ما يمكن ملاحظته أن الهاءات جاءت في فواصل الآيات، وصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النطق، وقد نشعر عند نطقنا للهاء أنه صوت يخرج من أعماقنا مما يجعله صالحا للتعبير عن مشاعرنا و أحاسيسنا، ولذلك نتصور أنه تعبير عن آهات و حسرات الناس يوم الحشر، وهم حفاة عراة، ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب، فمن أخذ كتابه بيمينه، فقد فاز الفوز العظيم، ومن أوتي كتابه بشماله، فقد خسر الخسران المبين[1].
- نجد أن صوت هاء السكت تكرر في الآيات و ذلك تصويراً للمواقف، وتجسيماً و إيحاءاً بما تدل عليه، اعتماداً على ما يشيعه الجرس من نغم، ويسهم في إبراز المعنى المراد[2].
- تغير الإيقاع عند إصدار الحكم في ﴿فَغُلُّوهُ، صَلُّوهُ، فَٱسْلُكُوهُ﴾ إلى رنة رهيبة جليلة مديدة وذلك يكون في تشديد اللام (فغلّوه، صلّوه) واللام صوت مجهور، وأيضا هو من أكثر الأصوات الساكنة وضوحا[3]، و تكون اللام مرتبطة بالواو الملائم للمدّ الطويل والمنسجم مع التطريب الذي يعكس زمن العذاب وطوله وما يترتب عليه من إحداث الرهبة والتخويف.

[1] – ينظر: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم(دراسة دلالية)، دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009م، ص 19.

[2] – الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكوّاز، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس،ليبيا، ط2، 2008م، ص328.

[3] – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة ، مصر، (دط)، (دت) ص28.

- وأيضا نلاحظ أنه استعمل في الآيات المقاطع الطويلة المغلقة بحركة طويلة (لُّوه،لُّوه،كُوه) (ص ح ح ص)[1]، وذلك للدلالة على إحكام غلق جهنم والتشديد عن أصحابها، و أيضا مناسب لمقام الجديّة والصرامة في الحكم.
- تناغم إيقاع الآيات مع دلالاتها ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾، حيث تزايدت الفواصل طولا باشتداد التعذيب؛ أخْذ، فغلّ، فتصلية بالجحيم، فإسلاك في سلسلة طويلة. فعبّرت كلّ فاصلة عن معاني آيتها بدقة، متجانسة الحروف، متناغمة الأصوات، متلائمة مع الدلالة، مندمجة مع السياق.

ثم ما يعقب كلمة القضاء الجليل ، من بيان لموجبات الحكم الرهيب ونهاية المذنب الرعيبة: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ثم يبرز ذلك المعنى في التلويح بقسم هائل ، وفي تقرير الله لحقيقة الدين الأخير: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

نلاحظ من خلال الآيات:

- تغير الفاصلة مع ما يفيد جرس الكلمات وإيقاع العبارات في إطالة موقف عذاب الكافرين وذلك عند تقرير أسباب العذاب الشديد الذي حاق بالكافرين يوم القيامة، لذلك فإن الفاصلة عكست ذلك العذاب سواءاً كان عذابًا حسيًا أو معنويًا ليتم له في النهاية جحيم الجسد والروح

[1] – المدخل إلى علم اللغة ، رمضان عبد التواب، ص102.

معاً[1]. وفي هذه المشاهد يبلغ التأثير في المشاعر لكي يجيء التقرير الحاسم الجازم عن حقيقة القول الذي جاءهم به[2].

- تغير في قافية الفواصل بين حرفي النون و الميم وهما من أصوات الغنة لأنها تخرج من الخياشيم وشرطها أن تكون سواكن وأيضا مخفيات ومدغمات[3]، فأحدثت في الإيقاع رنةً رزينةً حاسمةً تتلاءم مع المعنى الديني في السياق.
- تغير مضمون السورة بانتقاله إلى واقع المشركين المكذبين بالرسول – صلى الله عليه وسلم– وبما أنزل عليه فيرد عليهم بهذا القسم ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ بما فيه من إشعار بعظمة الله سبحانه الخالق لما نرى وما لا نرى.
- يضاف إلى ذلك أن الآيتين الأخيرتين ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢﴾ بينهما تماثل دقيق من حيث الصياغة، والمضمون؛ فهما يكادان يستغرقان زمناً واحداً في النطق وزيادة الضمير المنفصل ﴿هُوَ﴾في الآية الأولى، يقابلها امتداد الصوت وطول الزمن في نطق﴿تَذَكَّرُونَ﴾ في الآية الثانية. كما أنهما يتماثلان في أن كل آية منهما يتصدرها شيء منهي عنه، وتختم بأمر مرغوب فيه. فنهت الآيتان عن التخرص بشأن القرآن الكريم، ورميه بالشعر مرة وبسجع الكهان مرة أخرى، وختمتا بالحث على الإيمان والتذكر والاعتبار.
- وأخيراً يختم هذا المقطع بتلك الجملة الاسمية المؤكدة لصدق القرآن الكريم وسمو مصدره ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ بتلك التسمية الفريدة ﴿رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ التي تعتبر من أدق التعابير وأرقاها في الدلالة على مفهوم الإله الواحد القوي القادر في العقيدة الإسلامية[4].

[1] – الأداء التصويري و إيقاع الفواصل في القرآن الكريم (2)، محمد قطب عبد العال.

[2] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص 3683.

[3] – إبراز المعاني من حرز الأماني، ابراهيم المقدسي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، (دط)، (دت)، ص 750.

[4] – ينظر: دراسة بلاغية في سورة الحاقة ، محمد عبد العزيز الموافي، موقع الألوكة الأدبية و اللغوية الإلكتروني، ت: 12:04:2017م، س:19:53، http:::www.alukah.net:literature_language:0:39774.

وأخيرا يبرز الجد في الإيقاع الأخير وذلك في التهديد الجازم والأخذ القاصم لكل من يتلاعب في هذا الأمر أو يبدل كائنا من كان ، ولو كان هو محمدا الرسول:﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1]. أي أن هذا كلام الله، وأن الله واسعُ القدرة وأنه عليم، فلا يقرر أحد على أن يقول عنه كلاما لم يَقُله، أي لو لم يكن القرآن منزلا من عندنا ومحمد ادّعى أنَّهُ منزَّلٌ منّا، لما أقررناهُ على ذلك، ولعجلنا بإهلاكه. لذلك فإنه عدم بإهلاكه – صلى الله عليه وسلم- لأن كلامه كان صحيحا مثلما نزل عليه[2].

نلاحظ من خلال الآيات:

- تغير في قافية الفواصل ﴿الْأَقَاوِيلِ﴾ وجاءت عبارة عن فاصلة منفردة ليس لها مثيل مع باقي فواصل السورة وكان التغير في حرف اللام وهو (صوت ساكن مجهور)[3]، ليتغير بذلك إيقاع السورة للدلالة على أن القول الذي أتى به الله – تعالى- لو تصرف فيه محمد – صلى الله عليه وسلم- ولو بقول واحد التي لم يوح بها إليه لعاجله بالعقوبة[4]، ولذا فإنه جاء اختيار الكلمة المناسبة للآية بدون مراعاة الفاصلة في باقي آيات السورة لأن المعنى أهمّ ويُقدّم على الفاصلة.
- و هذه الآيات فيها مشاهد كلها تدل على أن فيها حركة وحياة، ووراءها إيحاءات و إيماءات و إيقاعات، وهي تدل كلها على حركة عنيفة هائلة مروِّعة حيَّة في الوقت ذاته، ووراءها إيحاء بقدرة الله وعجز المخلوقات أمامها، كما أن وراءها إيماء إلى الجدية في هذا الأمر أي لا تسامح فيه ولو كان الرسول – صلى الله عليه وسلم-، ووراءها بعد كل هذا كله إيقاع الرهبة والهول والخشوع[5].

[1] – في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص 3675.

[2] – ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، (دط)، ج 29، ص 144.

[3] – الأصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ص28.

[4] – ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص 3689.

[5] – ينظر: المرجع نفسه، ج6، ص 3689.

و تختم السورة بالتقرير الجازم الحاسم والقول الفصل الأخير عن هذا الأمر الخطير﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾ وهو الختام الذي يقطع كل قول ، ويلقي بكلمة الفصل ، وينتهي إلى الفراغ من كل لغو ، والتسبيح باسم الله العظيم[1] .

وما يلاحظ في هذه الآيات:

- إن القرآن جاء تذكرة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ وهم المؤمنون في الماضي والحاضر والمستقبل ، لئلا تعتريهم غفلة أو نسيان عن ذكر الله.
- إن هاتين الآيتين ﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾ مرتبطتان، وأولاهما تمهيد وتوطئة للثانية، وهي معترضة بين التي قبلها والتي بعدها، والثانية منهما معطوفة على آية ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨﴾ أي أنها متضادة معها ، فكان تقديم الآية الأولى على الثانية اهتماما بتنبيه المكذبين إلى حالهم وكانت أيضا بمنزلة التتميم للآية 48 فهذا يعني أن الفاصلة طبقت مبدأ المعنى قبل المبنى[2]، لذا يقول فاضل صالح السامرائي: "لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى"[3]، وفي هذا دلالة على أن القرآن الكريم يراعي المعنى قبل مراعاة الناحية اللفظية وهذا ما لاحظناه في هذين الآيتين.

[1] – المرجع نفسه، ج6، ص 3674، 3675.

[2] – ينظر: التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور، ج 29، ص 149.

[3] - محاضرة :أسرار البيان في التعبير القرآني (الفاصلة القرآنية من حيث المعنى)، فاضل صالح السامرائي، موقع المكتبة الشاملة، ت:26:02:2017، س: 20:51، ص 88، http:::shamela.ws:browse.php:book-9589#page-88.

- وفي هذه الآية ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾﴾ أي أن القرآن في أعلى مراتب العلم، و(حق اليقين) وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة.وهذا القرآن الكريم، بهذا الوصف، فإن ما فيه من العلوم المؤيدة بالبراهين القطعية، وما فيه من الحقائق والمعارف الإيمانية، يحصل به لمن ذاقه حق اليقين، فأعطى بذلك إيقاعا ناسب جو السورة الذي يدل على ترك الكافرين والمكذبين للقرآن الكريم.
- وفي آخر السورة يأتي التسبيح والتمجيد و الاعتراف والتحقيق والخشوع؛ وهو شعور يخالج القلب بعد التقرير الأخير؛ وبعد الاستعراض الطويل، لقدرة الله العظيم، وعظمة الرب الكريم[1].
- نجد أن قيمة كل الفواصل في آيات السورة تتجلى في حروف اللين أي الحروف المدودة، ويتضح ذلك فيما ذكره ابن جني في قوله: "إنما جيء بالمد في هذا الموضع لنَعْمَتِه وللين الصوت به، وذلك أن آخر الكلمة موضع الوقف، ومكان الاستراحة... فقدموا أمام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه، وما يخفض من غلواء الناطق...، ولذلك كثرت حروف المد قبل حرف الروي، كالتأسيس والردف، ليكون ذلك مؤذنا بالوقوف ومؤديا إلى الراحة والسكون، وكلما جاور حرف المد الروي كان آنس به و أشد إنعامًا لمستمعه"[2] وأيضا مما ذكره عز الدين علي السيد: " والمدود في الفواصل، وهي نهايات الدفقات الصوتية للجمل، عند الوقف، نجد لها في القرآن الكريم من الحلاوة والإطراب حظا يثير الإحساس لأن لها دخلا كبيرا في الإعجاز، وهي إما مدود مطلقة، يوقف عليها بصوتها، وإما ملحقة بحرف صائت تسبقه، وقد تتكرر في كلمة الفاصلة، فيضاعف التكرير قيمتها بما لا يخفى جماله و أسرار إيقاعه"[3] ، لذا فإننا نجد أن القيمة الموسيقية لحروف المد واللين التي كثر وقوعها في فواصل سورة الحاقة وهي: الياء و الواو، إذ تهيء للوقوف والسكوت، وتمكن

[1] – في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص 3690.
[2] – ينظر: التناسب البياني في القرآن الكريم، أحمد أبو زيد، 352.
[3] – المرجع نفسه، ص 354.

من الترنم والتطريب ومد الصوت، وفي هذا ما يجعلها تحدث تأثيرا نفسيا شبيها بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي [1].

ويبدو مما تقدّم أن الفاصلة أدت دورا جماليا ودلاليا، من خلال ربطها بين آياتها من خلال تقديم الموضوع ونتيجته، وهذا ما دلّت عليه المعاني و الإيحاءات من جهة، وربطها بين الآيات إيقاعيا من جهة أخرى، فكانت بذلك الآيات منسجمة فيما بينها، منفردة دلالة وإيقاعا عن سابقها ولاحقها من الفواصل، لكنها في الوقت نفسه تمثل نتيجة تؤكد حقيقة قبلها، وتُمهد لِما بعدها، أي أنها أجزاء مستقلة في ذاتها من ناحية البنية والدلالة والإيقاع، لكنها مرتبطة مع بعضها من ناحية السياق العام.

[1] – ينظر:المرجع السابق، ص 353.

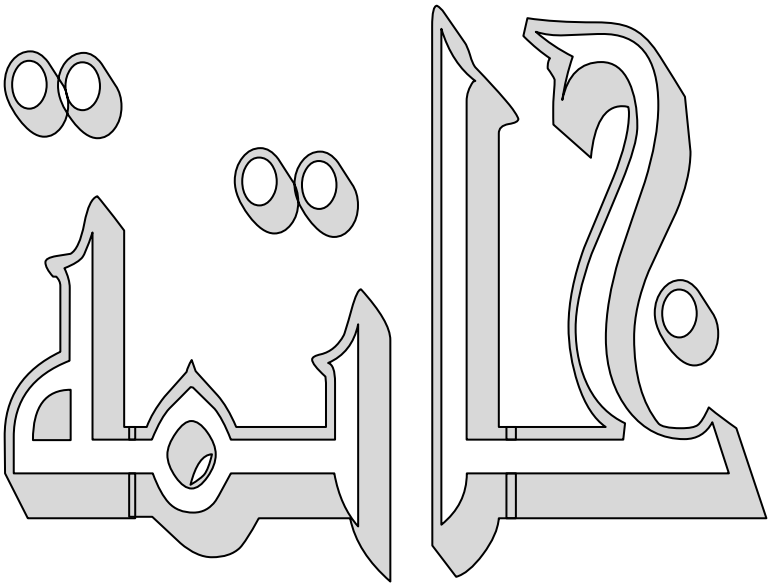
خاتمة

نحمد البارى سبحانه وتعالى الذى وفقنا لما قدمناه فنضع قطراتنا الأخيرة بعد المشوار الذى خضناه بين تفكر وتعقل في هذا البحث المعنون بـ " **الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدلالة** " وقد اتخذنا سورة الحاقة أنموذجا للتطبيق، لنبين أحد الأساليب المهمة فيها وهو دور الفاصلة في إعطاء موسيقى إيقاعية تنسجم مع معنى الآيات. ولقد سعينا جاهدين لجعل هذا البحث يحظى بالثراء و الفائدة، وهذه أهم النتائج التي توصلنا إليها:

* الأسلوب القرآني رفيعٌ في شكله ومضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر سواء أكان شعرا أم نثراً، وأحد أساليبه هو الفواصل القرآنية.
* الفاصلة القرآنية و هي آخر كلمة في الآية، بحيث لها دور إيقاعي في نهاية الآية، ووظيفتها ليست إيقاعية فنية فحسب، وإنما دلالية أيضا فهي تأتي مناسبة لمعنى الآية، وتزيد في وضوحها، وهي ملائمة للسياق، كما أنها تحكم المعنى وتقويه في نهاية السياق من خلال إيقاعها الموسيقي الخاص.
* تنوعت الفواصل في القرآن الكريم بين : الفواصل المتوازنة و الفواصل المتوازية و الفواصل المتقاربة و الفواصل المتماثلة، وهذه الأخيرة استخدمت كثيراً في السور المكية. و لعل مردّ ذلك أن الخطاب في هذه المرحلة المبكرة إنما كان لأهل مكة أهل الفصاحة و اللسان، ولذا كانت هذه الفواصل البديعة إمتاعاً للشعور و العاطفة، و خطاباً للعقل، وإثراءً وتفنناً فيما لم يألفه العرب في خطابهم.
* تميزت الفاصلة القرآنية عن قافية الشعر و السجع فالفاصلة القرآنية مرتبطة بسياق الكلام ارتباطا محكما بل هي مفصحة عن معاني زائدة مرادة، ومن ثم لم تكن لفظية فحسب ، كما هو الحال في الشعر الذي كثيرا ما يأتي بها محسناً لفظياً لإتمام الكلام حتى و إن أقحمت إقحاماً، و خرجت عن سياق الكلام، و كثيراً ما يضطر الشاعر إلى ذلك.أما عن السجع ، فتكون مقاطع الكلام فيه متحدة في الحروف، أي تكون متماثلة الحروف.
* تكون علاقة الفاصلة بما قبلها في:

- التمكين: وهو ختم الآية بما يناسب أولها في المعنى، ففائدة التمكين: التقرير و التوكيد و استحكام النظم.
- التصدير: و هو أن تكون الفاصلة متقدمة في الآية، و على هذا فدلالة التصدير دلالة لفظية.
- التوشيح: وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم الفاصلة من حيث المعنى، وعلى هذا فالدلالة هنا دلالة لفظية.
- الإيغال: و هو أن يستوفى معنى الكلام قبل بلوغ الفاصلة القرآنية، ثم تأتي الفاصلة فتزيد معنى آخر يزداد به المعنى العام وضوحاً و بياناً و توكيداً.

* يُعدّ الإيقاع في الفواصل القرآنية تابعا للأسلوب القرآني، ومظهرا من مظاهر الإعجاز فيه.
* القرآن الكريم خطاب من عند الله تعالى ولكي نفهمه يجب أن نتبع خطوات التحليل الصحيح والاعتماد على النظرية المناسبة لشرحه وهي النظرية الدلالية؛ أو علم الدلالة وهو العلم الذي يقوم بدراسة المعنى، وذلك لتوضيح ولإفهام ولإبانة الآيات في القرآن الكريم من خلال تفسير معانيها.
* الفاصلة تُكسب السّورة إيقاعا متميزا، وتحقق ميزة التطريب والتغني، وهو ما وضّحناه في الفصل الثاني، فالفاصلة تراعي المعنى والسيّاق والجرس وجو السورة، وكلّ ما يتعلق بجودة التعبير وجماليته.
* ترتبط الفاصلة القرآنية في سورة الحاقة بالصورة الفنية المرسومة من خلال نظام العلاقات التصويرية والفنية، وذلك في رسم المشاهد والصور، فهي بإيقاعها الجلي في نهايات الآيات واتساقها مع المعنى، تشترك في تكوين الإيقاع الموسيقي المصاحب للصورة الفنية، لذا فإننا نجد سورة الحاقة قد بلغت في هذا الجانب قمة التصوير وروعة التعبير والأداء المتناسق.

* تخلق حروف المد واللين في الفواصل جوّا من الإطراب والمتعة وذلك مع هاء السكت والنون و الميم، بفضل ما تحدثه من نغم موسيقي جميل يهفو له القلب، ويستلذّه السمع.
* يمكن للفاصلة القرآنية أن تتغير وذلك على حسب تغير الموضوع و الفكرة أي مراعاة معنى الآية و ذلك ما لاحظناه في سورة الحاقة وذلك بانتقاله من فواصل قافيتها الياء والتاء إلى فواصل تنتهي قافيتها بالياء والهاء و أيضا بالواو والهاء ثم تتغير مرة أخرى لتنتهي قافيتها بالياء والميم و أيضا بالياء والنون والواو والنون.

و في نهاية هذا البحث نشير إلى أنّ الموضوع يبقى مفتوحاً للدراسة مع باقي سور القرآن الكريم، فنحن لم نتناول إلّا جزءاً بسيطاً منه أي تناولنا سورة واحدة فقط، و نترك تناول الموضوع بشكل أوسع لكل باحث مهتم.

و الحمد لله الذي يسّر لنا هذا العمل.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم (المصحف العثماني).

أ. الكتب:

1. إبراز المعاني من حرز الأماني، ابراهيم المقدسي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت).
2. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرأنية، مجمع الملك فهد للطباعة القرآن الكريم، السعودية، (دط)، (دت).
3. أساس البلاغة، أبي القاسم الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
4. أسباب النزول القرآن، الشافعي، تح: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1992م.
5. الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ابتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي، سوريا، ط1، 1997م.
6. أسلوب القرآن الكريم بين الهداية و الإعجاز القرآني ،عمر باحاذق ،دار مأمون للتراث، دمشق، ط1 ،1997م.
7. الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكوّاز، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس،ليبيا، ط2، 2008م.
8. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة ، مصر، (دط)، (دت).
9. إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس و سناء عباس، فهرس المكتبة الوطنية، عمان، (دط)، 1991م.
10. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرفاعي،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، ط9، 1973م.
11. إعجاز القرآن، الباقلاني، تح: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3، 1971م.

12. أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط1، 1418هـ.
13. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، دار الكتبي،(دب)، ط1، 1994م.
14. البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد الغرناطي، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (دط) ، 1990م.
15. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، مصر، (دط) ،2006م.
16. البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974م.
17. بيان المعاني، عبد القادر العاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1965م.
18. البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمر الداني، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م.
19. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (دط) ، 1984م.
20. التصوير الفني في القرآن، السيد قطب، دار الشروق القاهرة، ط 14 ،1993م.
21. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم(دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن،ط1، 1985م.
22. التعبير القرآني والدلالة النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، 2006م.
23. التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
24. التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، أحمد أبو زيد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم 19، (دط)، (دت).

25. تهذيب اللغة، الأزهري، تح:أحمد البردوني و علي البجاوي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، (دط)، (دت).

26. جوامع علم الموسيقى، ابن سينا، تح: زكريا يوسف، م 6، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ط1، 1956م.

27. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م.

28. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

29. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.

30. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، إسماعيل الجوهري،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984م.

31. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، (دط) ، 2001م.

32. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، ط5، 1998م.

33. الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2000م.

34. فواصل الآيات القرآنية(دراسة بلاغية دلالية)، السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م.

35. فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين المرسي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1999م.

36. في العروض والإيقاع الشعري، صلاح عبد القادر، شركة الايام ، الجزائر، ط1، 1996م.

37. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 17، 1991م.

38. القاموس المحيط ، الفيروز أبادي،تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.

39. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت).

40. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار العلم ، دمشق، ط1، 1989م.

41. مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1988م.

42. مباحث في علوم القرآن، مناع قطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1990م.

43. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008م.

44. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

45. المرام في المعاني والكلام القاموس الكامل، مؤنس رشاد الدين، دار الرتب، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

46. معالم اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي و محمود ابراهيم دعبيس، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949م، (دط).

47. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح:عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، (دط)، (دت).

48. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

49. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط2، ، (دت).

50. وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 2001م.

ب. **الدوريات:**

1. التكرار في الفاصلة القرآنية (الجزء الأخير من القرآن الكريم نموذجاً)، فيصل حسين طحيمر غوادرة، جامعة القدس المفتوحة، جنين، فلسطين، (د،ت)، (د. ع).
2. الجرس في الإيقاع في الفواصل القرآنية، أنسام خضير خليل، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد:98، (دت).
3. عودة إلى موسيقى القرآن، نعيم اليافي، مجلة التراث العربي، إتحاد كتاب العرب، دمشق، ع: 25-26، 1986م،1987م.
4. نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم(دراسة دلالية)، دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع: 5، جوان 2009م.

ج. **الرسائل الجامعية:**

1. اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي)، سمير محمد عزيز نمر موقده، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، شهادة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها،(دت).
2. جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية تخصص علوم اللسان، 2011، 2012 م.

د. **المواقع الإلكترونية:**

1. الأداء التصويري و إيقاع الفواصل في القرآن الكريم (2)، محمد قطب عبد العال، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند ، الهند ، 12/ 2009 م ، العدد :12 ، موقع الفكر الإسلامي، ت: 2017/04/12م، س: 20:34.

http://www.darululoomdeoband.com/arabic/magazine/tmp/1326688789fix3sub3file.htm

2. الفاصلة القرآنية ، جامعة بابل، العراق، ت: 2017/04/14م، س: 15:28.

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=19&lcid=37758.

3. دراسة بلاغية في سورة الحاقة ، محمد عبد العزيز الموافي، موقع الألوكة الأدبية و اللغوية الإلكتروني، ت: 2017/04/12م، س:19:53.

http://www.alukah.net/literature_language/0/39774.

4. دلالة أصوات الأحرف العربية فيزيائياً، موقع أمر الله للدعوة والدراسات القرآنية،ت:2017/04/26م، س:10:33.

http://amrallah.com/ar/showthread.php?t=546.

5. محاضرة :أسرار البيان في التعبير القرآني (الفاصلة القرآنية من حيث المعنى)، فاضل صالح السامرائي، موقع المكتبة الشاملة، ت:2017/02/26، س: 20:51.

http://shamela.ws/browse.php/book-9589#page-88.

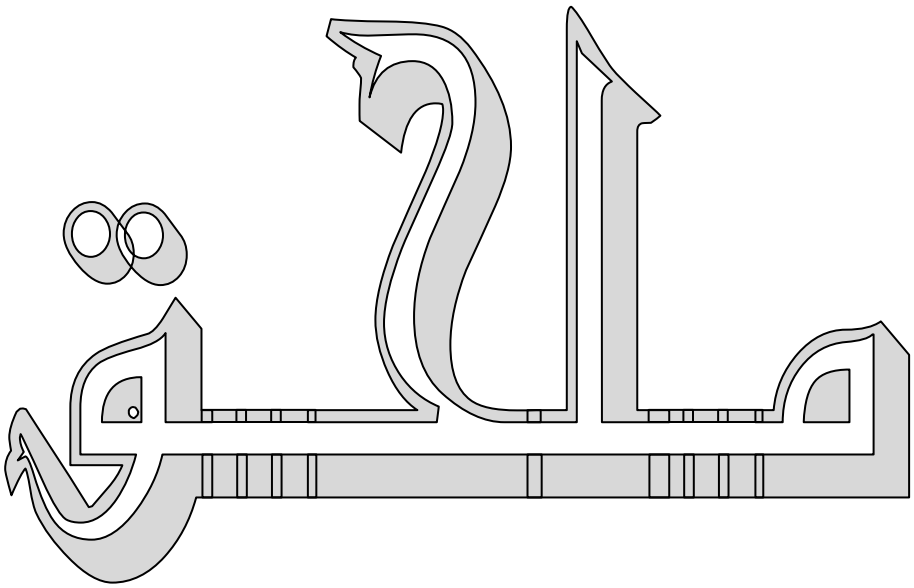

- **سورة الحاقة:**

﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟
بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ
وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى
ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾
هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾
إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا
بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ
لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ
بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ . صدق الله العظيم.

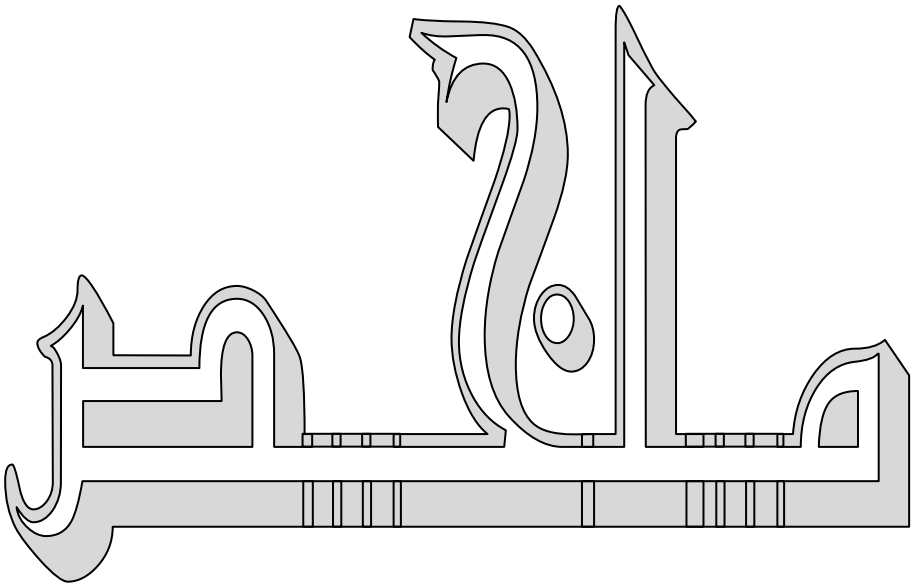

1. ملخص البحث باللغة العربية:

تعد الفاصلة القرآنية من المظاهر الصوتية التي تشكّل لوحة جمالية تعطي النص القرآني ميزة الإعجاز في الآداء، من خلال تركيبها وموقعها و مكانتها، و قد ساهمت في اختيار الكلمات القرآنية التي تثري السياق، و تقوي بنية القراءة القرآنية لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللغوية التي تكسبنا القدرة على التذوق، و توصلنا إلى صورة مثالية مقنعة لإدراك عظمة كتاب الله، فهي عنصر هام من عناصر الإيقاع. كما أنَّ لها دورًا هامًا في المعنى الذي لا يستقيم إلا بها، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى وتمام التوافق الصوتي في آن واحد.

أهم النتائج هذا البحث:

* الفاصلة القرآنية و هي آخر كلمة في الآية، بحيث لها دور إيقاعي في نهاية الآية، و وظيفتها ليست إيقاعية فنية فحسب، وإنما دلالية أيضا فهي تأتي مناسبة لمعنى الآية، وتزيد في وضوحه، وهي ملائمة للسياق، كما أنها تحكم المعنى وتقويه في نهاية السياق من خلال إيقاعها الموسيقي الخاص.
* الفاصلة تُكسب السّورة إيقاعا متميزا، وتحقق ميزة التطريب والتغني، وهو ما وضّحناه في الفصل الثاني، فالفاصلة تراعي المعنى والسيّاق والجرس وجو السورة، وكلّ ما يتعلق بجودة التعبير وجماليته.
* ترتبط الفاصلة القرآنية في سورة الحاقة بالصورة الفنية المرسومة من خلال نظام العلاقات التصويرية والفنية، وذلك في رسم المشاهد والصور، فهي بإيقاعها الجلي في نهايات الآيات واتساقها مع المعنى، تشترك في تكوين الإيقاع الموسيقي المصاحب للصورة الفنية، لذا فإننا نجد سورة الحاقة قد بلغت في هذا الجانب قمة التصوير وروعة التعبير والأداء المتناسق.

2. ملخص البحث باللغة الفرنسية:

La virgule Coranique Manifestations acoustiques Quelle esthétique banche Donne le texte Coranique la fonction Miracles dans la performance, à travers installé et emplacement et statut, Et il a contribué Dans le choix des mots Coranique Qui viennent enrichir le contexte, et renforcer Structure de lecture Coranique Pour mettre en évidence la beauté du texte Coranique Cours supérieur linguistique Ce qui nous a donné la possibilité de goûter, Et nous sommes arrivés à une image parfaite persuasif Pour réaliser la grandeur du Livre de Dieu, Il est un élément important du rythme. Ils ont également un rôle important en sens qui aucun correct Seulement par, Livré Intervalle A la fin de Les versets Transporteur complètement sens et complètement compatibilité voix en Anne Un.

Les résultats les plus importants de cette recherche:

* Virgule Coranique et il est le dernier mot dans le verset, Alors que rôle rythmique A la fin du verset, et fonction pas rythmé technique seulement, et Mais indicatif aussi ils sont venir approprié à sens verset, Et accroître la visibilité, Il convient que le contexte, comme Il contrôle sens et booster en fin contexte par rythme musique Spécial.
* Intervalle gagner surate rythme distinct, et chèque caractéristique allongement et mantras,et il quoi et Dhnah En séparation En second lieu, Va lvasalh Prendre en considération Sens et contexte et clochette et atmosphère Sura, Et tous quoi Cordialement Qualité expression et Jamalith.
* Lié à la virgule Coranique Dans la sourate alhaqa Image artistique dessinée par système rapports photographie et Art, que en dessiner spectateur Et Photos, ils sont Avec rythme clairement en Ends Les versets Et cohérence avec Signification, part en formation rythme musique image art, sinous nous trouvons Surat alhaqa maise sont élevés à en cettecôtésommet photographie etsplendeur expression etperformance Harmonieux.

فهرس

الموضوعات

مـقـدمــة	أ، ب، ج، د
الفصل الأول: لمحة عامة عن الفاصلة والإيقاع والدلالة	5
أولا: الفاصلة في القرآن الكريم	6
I – تعريفها :	6
1- لغة	6
2- اصطلاحا	7
II – بين الفاصلة والقافية والسجع	8
III– أنواعها:	11
1 – الفواصل المتماثلة	11
2 – الفواصل المتقاربة	12
3- الفواصل المتوازية	12
4- الفواصل المتوازنة	12
IV – التناسب في الفواصل القرآنية	13
1- علاقة الفاصلة بقرينتها	14
2- علاقة الفاصلة بالمقطع	17
3- علاقة الفاصلة بالسورة	18
V – طرق معرفة الفواصل وفوائدها	20
1- طرق معرفة الفواصل	20
2- فوائد معرفة الفواصل	22
ثانيا : الإيقاع في القرآن الكريم	23
1- لمحة عامة حول الإيقاع	23
2- الإيقاع في القرآن الكريم	25
ثالثا : لمحة عامة حول الدلالة	27
رابعا : الفاصلة القرآنية بين الإيقاع و الدلالة	31

الفصل الثاني:الفاصلة في سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة	33
أولا: لمحة عامة عن سورة الحاقة	34
I - التعريف بالسورة	34
II - أسباب نزولها	35
III- موضوعها	35
ثانيا: فواصل سورة الحاقة بين الإيقاع والدلالة	36
تمهيد	36
I - الفواصل و معانيها	38
II - تقسيم فواصل السورة على حسب أنواعها	42
1- الفواصل المتماثلة	42
2- الفواصل المتقاربة	43
3- الفواصل المتوازية	44
4- الفواصل المتوازنة	45
III- إيقاع فواصل السورة و دلالاتها	46
خاتمة	58
قائمة المصادر والمراجع	62
ملحق	69
ملخص	71
فهرس الموضوعات	74